عودة سندباد

(مبدعون)

د عايدي علي جمعة

الكتاب: عودة سندباد

الكاتب: د عايدي علي جمعة

الطبعة: ٢٠٢٣



الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة - جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

جمعة، عايدي علي

عودة سندباد / د عايدي علي جمعة

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٣٥ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٩ – ٧٢٦ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان **رقم الإيداع : ٨١٣٥ / ٢٠٢٣**

عودة سندباد



مقدمة

يحفل الأدب العربي عموما والمصري خصوصا بالكثير من الشخصيات الأدبية التي تركت بصمتها واضحة على الحركة الأدبية، وكان هذا التوقف كمن يأخذ عينة عشوائية. ومن هنا فقد توقفت أمام مجموعة من هذه الشخصيات محاولا إلقاء الضوء على منجزها الأدبي، وعلى ملامحها المختلفة التي ظهرت لها أثناء تقديم هذا المنجز، وركزت على الملمح الأساسي الذي اشتهر عنها، دون إغفال للملامح الأخرى.

وقد أخذ الأدباء المصريون نصيبا كبيرا في هذا الكتاب، وذلك لكثرتهم وتنوعهم، ولم يكن التوقف أمام هذه المجموعة من الأدباء حاملا أي تميز لهم عن الآخرين، وإنما جاء الاختيار عبر فترات زمنية تفاعلت فيها مع إنتاج هؤلاء، وربما يسمح الوقت بالتوقف أمام مجموعات أدبية أخرى سواء في مصر أم في الوطن العربي.

كما أرجو أن يسمح الوقت والجهد بدراسة شاملة لحركة الأدب العربي تكشف عن المواقع المختلفة لأدبائه دون نظر إلى شهرتهم أو إلى جنسيتهم، كما تكشف في الوقت نفسه عن تفاعلهم مع بيئتهم ومع الأفكار السائدة في عصرهم، وما أضافوه للحركة الأدبية.

ولا شك أن هذه المراجعة الشاملة تعد من الأهمية بمكان لأنها ستكون كاشفة عن حركية تاريخ الأدب، وما يمكن أن تتكشف عنه هذه الحركية في

المستقبل. ومن هنا فإن الحاجة تظل ماسة لوضع خطة شاملة من أجل القيام بعملية مسح شامل للخريطة الأدبية العربية كلها، على أن يوضع في الاعتبار كشف العلائقيات التي أسهمت في تكوين ظاهرة ما أو ظهور منتج ما، وكشف دور البيئة والمجتمع والثقافة وكشف دور الفرد.

وهذا بطبيعة الحال يحتاج إلى جهد شامل وتعاون بحثي كبير وإيمان بالهدف المنشود، والفائدة المرجوة من وراء ذلك ليست بخافية على أحد، لأننا سنعرف الخريطة الشاملة لأدبنا العربي، أو على الأقل صورة من صورها المتنوعة، نستطيع أن نعرف من خلالها موقعنا على وجه الدقة أو موقع أدبائنا المتنوعين على هذه الخريطة.

نقول ذلك وفي ذهننا الموسوعات الأدبية التي تم إنجازها عن أدبائنا سواء في مصر أم في الوطن العربي، ولكن رغم أهمية هذه الموسوعات الشديدة فإن الحاجة تظل ضرورية لإنجاز موسوعات تضع في اعتبارها التناول الشامل وليس تناول الأدباء بصورة فردية.

وسيلاحظ القارئ مدى التنوع في اختيار هذه الشخصيات، حيث لم يتم التوقف أمام الشعراء فقط، أو أمام المسرحيين فقط أو أمام كتاب المقالة، وإنما تميزت الوقفة بالتنوع.

كما يلاحظ القارئ أن عدد الأدباء هو السمة الغالبة على هذه الشخصيات، ولكن ذلك لم يمنع من وجود أديبات مصريات وعربيات لهن مكانة فائقة في الأدب العربي.

كما سيلاحظ القارئ أيضا أن الأدب المعاصر هو ما تم التوقف أمام مجموعة من أدبائه في هذا الكتاب. وقد وجد القارئ اختيارات لأدباء رحلوا منذ زمن بعيد واختيارات لأدباء ما زالوا على قيد الحياة، وما زال عطاؤهم متجددا، كما وجد القارئ شخصيات أدبية عربية وإن كانت قليلة، في حين سجلت الشخصيات الأدبية المصرية حضورا كبيرا، كما سجلت الشخصيات الأدبية النسائية انحسارا واضحا في هذا الكتاب.

وإذا كانت شخصية السندباد قد تركت بصمتها الواضحة في وجداننا باعتبارها رمزا للرحلة المغامرة التي لا تهدأ ولا تستقر فإن هؤلاء الأدباء يمثل كل واحد منهم سندبادا يبحر في عالم الكتابة الساحر.

وفي النهاية فإنني أعلم أن كتابا مثل هذا وإن كان فيه بعض الفائدة فإن القارئ يجب أن يضع في اعتباره أن ما في هذا الكتاب لا يحمل الرؤية الشاملة لحركة الأدب العربي المعاصر، ولا يتميز بمسح شامل لمواقع الأدباء المعاصرين.

إبراهيم حمادة.. مكتشف المسرح العربي

ولد الدكتور إبراهيم حمادة بمركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية في عام ١٩٣٢م، ثم تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٥٧م، بعدها ذهب في بعثة إلى جامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية فحصل منها على درجة الماجستير والدكتوراه، وبعد عودته عمل بالتدريس في قسم النقد بمعهد الفنون المسرحية، حتى أصبح رئيسا للقسم، بعدها أصبح عميدا للمعهد، في الفترة من ١٩٧٦م حتى ١٩٧٧م.

قام الدكتور إبراهيم حمادة بالتدريس أيضا في معهد الفنون المسرحية بالكويت في الفترة من ١٩٧٤م حتى ١٩٧٦م، كما قام بالتدريس في جامعة اليرموك بالأردن في الفترة من عام ١٩٨٢م حتى ١٩٨٦م.

وللدكتور إبراهيم حمادة جوانب علمية متعددة، فهو مؤلف ومترجم ومبدع في المسرح والشعر وأكاديمي ومشارك بفعالية في النشاط الثقافي العام.

وقد انصب اهتمامه في الجانب التأليفي على قضايا الأدب والنقد، مما يكشف عن ناقد ذي اهتمام كبير بالنقد الأدبي، منحه من وقته وجهده الكثير. فوجدنا له كتبا متنوعة منها: كتاب بعنوان: "معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية" عام ١٩٧١م، وتبدو أهمية هذا الكتاب الكبيرة ـ منذ عنوانه ـ لكل ذي اهتمام بفن الدراما، كما يعكس بالتالي اهتمام صاحبه

الكبير بهذا الفن، وقد جعل الدكتور إبراهيم حمادة نصب عينيه في هذا الكتاب أن يورد الكلمة العربية التي يزكيها للاصطلاح ثم يأتي بمقابلها في اللغة الإنجليزية، متبوعا بتعريف شديد التركيز، وهذا التعريف ينهض بتحديد الملامح المميزة لهذا المصطلح وفي هذا الصدد يقول في مقدمته لهذا الكتاب: "ويستحب التنبيه هنا إلى أن تلك التعريفات المكثفة ليست – في طبيعتها – تغطية استقصائية لكل معنيات المصطلح، أو تتبعا تاريخيا للتطور العام، وإلا خرجنا عن هدفنا إلى الارتباط بمفهوم قاموسي آخر يستوجب كتابة عديد من المقالات لعدد لا بأس به من المجلدات التي تغطي تاريخ الدراما والمسرح، وهذا ما لم يكن في الحسبان. فما لا شك فيه، أن هذا المعجم يضم زحمة وفيرة من المصطلحات التي يحتاج تعريف كل منها تعريفاً كاملا إلى كتيب، بل إن بعضها يمكن أن تغطي دراسة خصائصه الشخصية، والتاريخية، والمقارنية مجلدا مثل: المأساة، الأزياء المسرحية، الإضاءة، الدراما الإليزابيثية، البناء الدرامي، الكلاسكية الجديدة، المدارس التمثيلية".

كما أن له أيضا كتابا لافتا بعوان: "خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال"، وهو عبارة عن دراسة وتحقيق، وهذا الكتاب له أهمية خاصة، لأنه يلقي الضوء على الظواهر المسرحية العربية، ودور ابن دانيال فيها، ويحاول بالتالي أن يجد جذورا لفن المسرح المعاصر في أدبنا العربي.

وله مؤلفات أخرى مثل: "آفاق في المسرح العالمي" عام ١٩٨١م و"آفاق في المسرح العربي" عام ١٩٨٣م.

و"عروبة شكسبير: دراسات أخرى في الدراما والنقد" عام ١٩٨٩م، وكتاب بعنوان: "في المسرح الأوروبي الحديث" عام ١٩٩٢م.

ولكتابة المقال حضورها أيضا في إنتاج الدكتور إبراهيم حمادة المتنوع، وكتابه بعنوان: "هوامش في الدراما والنقد" عبارة عن مقالات جمعها ونشرها في هذا الكتاب.

أما عن الترجمة فإننا نجد لها حضورا واضحا في جهود الدكتور إبراهيم حمادة العلمية، فقد ترجم كتاب "فن الشعر" لأرسطو وقدم له وعلق عليه. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه أول كتاب يضع أسس القواعد لفن المسرح الأرسطي، وهذه القواعد ظلت مسيطرة على التفكير النقدي ومهيمنة عليه على مدار القرون المتتابعة، وكانت حاضرة بقوة في أذهان المبدعين،حتى وهم يخرجون عليها بعد تاريخ طويل. ولأهمية هذا الكتاب الشديدة ـ رغم ضياع أجزاء منه. وجدنا اهتماما عالميا به، ومن هنا فلم يكن الدكتور إبراهيم حمادة هو أول من ترجم هذا الكتاب، وإنما وجدنا ترجمات كثيرة ومتنوعة لكتاب أرسطو في أدبنا العربي، ومنذ العصر العباسي وجدنا له ترجمات متنوعة على نحو ما وجدنا عند متى بن يونس وابن سينا والفارابي وشرح ابن رشد له، وفي العصر الحديث وجدنا ترجمات له على يد عبد الرحمن بدوي وإحسان عباس وشكري عياد وإبراهيم حمادة. وعلى الرغم من أن كتاب فن الشعر لأرسطو كتاب واحد فإن لكل مترجم من هؤلاء بصمته الخاصة، وبالتالي فقد كانت لترجمة الدكتور إبراهيم حمادة بصمة خاصة، حيث تميزت بالسهولة، والتفاعل مع مفهوم الدراما بالأساس، حيث كثرت بوضوح شديد شروحاته وتعليقاته، مما أسهم كثيرا

في إلقاء الضوء على ما يقصده أرسطو، وربما يعود هذا إلى تخصص الدكتور إبراهيم حمادة في هذا الجانب. ولم تقتصر ترجماته في النقد الأدبي على كتاب فن الشعر لأرسطو فقط، وإنما وجنا له ترجمات لمشاهير النقاد في القرن العشرين، فكتابه المعنون بـ "مقالات في النقد الأدبي" ما هو إلا ترجمات لمقالات لرينيه ويلك وأوستين وارين وت س إليوت وغيرهم، وهذه المقالات بطبيعة الحال لها شهرتها العريضة وتأثيرها الكبير في حركة النقد الأدبي في القرن العشرين، وإن كانت بطبيعة الحال أيضا من أوائل المقالات التي لها بصمة نقدية، ولكن تجاوزها النقد الأدبي بصورة قوية بعد ذلك.

كما ترجم أيضا مسرحية "أقنعة الملائكة" ومسرحية "القفص".

أما الجانب الإبداعي فله حضوره أيضا في كتابات الدكتور إبراهيم حمادة، ولعل مسرحيته "رطل لحم" **١٩٨٨م** خير دليل على ذلك، وهي مسرحية من فصلين، كان الفصل الأول منها متفاعلا مع مسرحية شكسبير الشهيرة "تاجر البندقية، أما الفصل الثاني فإننا نجد تغيرا في الزمان والمكان، مع الحفاظ على الجو العام، وهذا الفصل يأتي متفاعلا مع القضية الفلسطينية، وكأن المؤلف يريد أن يقول إن شيلوك شكسبير القديم المرابي الذي يريد أن يقتطع لحم ضحيته، لم ينته عصره، وإنما ظهر بصورة جديدة في الضابط دانيال الذي يريد أن يقتطع لحم ضحيته الفلسطيني.

وقد ظهرت له بعد وفاته ـ مسرحية أخرى بعنوان: "**صلوحة**" **في عام ١٩٩٠م**.

ومن تجليات الجانب الإبداعي لدى الدكتور إبراهيم حمادة صدور ديوان شعري له عام ١٩٥٧م بعنوان: "الآلهة والبشر"، وهو ديوانه الوحيد.

ويظهر جانب آخر في الجهود العلمية للدكتور إبراهيم حمادة، وهو الجانب الأكاديمي، فقد نهض بعبء العمل الأكاديمي في مصر والكويت والأردن وظل ينهض بهذا العبء أعواما متتابعة، حيث تخرجت على يديه أجيال كثيرة، كان لجهوده العلمية أكبر الأثر في تشكيل وعيها بالنقد الأدبي عموما، والنقد المسرحي على وجه الخصوص.

وهناك جانب ذو أهمية خاصة في مسيرة الدكتور إبراهيم حمادة العلمية، وهو مشاركته بفعالية في العمل الثقافي العام، خارج أسوار الجامعة، فقد تولى الإشراف في عام ١٩٧٠م على فرقة الفنون الشعبية، وتولى أيضا وكالة وزارة الثقافة ورئاسة قطاعات المسرح والموسيقى والفنون الشعبية بهيئة السينما والمسرح، ثم أسس مجلة القاهرة، وكان رئيسا لتحريرها في عام ١٩٨٦م حتى عام ١٩٩١م.

وفي عام ١٩٨٨م وافته المنية عن عمر يناهز ستة وخمسين عاما.

المراجع:

١ . إبراهيم حمادة، خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال، دراسة ونحقيق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦١م.

٢ . إبراهيم حمادة، قاموس المسرح: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، منشورات أسمار، ٢٠٠٧م.

٣ . إبراهيم حمادة، مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف.

٤ . إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مكتبة الأنجلو المصرية.

٥ . إبراهيم حمادة، هوامش في الدراما والنقد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

٦ . أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٧ . حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إبراهيم ناجي.. شاعر الأطلال

ولد الشاعر المصري إبراهيم ناجي بحي شبرا بالقاهرة في ٣١ ديسمبر من عام ١٩٩٨م. وفي بداية حياته عاش في بلده الأصلي المنصورة، وهناك على شاطئ النيل كان يلتقي مع على محمود طه ومُحَّد عبد المعطي الهمشري وصالح جودت، على الرغم من تفاوت أعمارهم، وظهر طموحهم الكبير في تجديد الشعر العربي، وأصبحوا من شعراء مدرسة أبولو ومن مؤسسيها. ومدرسة أبولو أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في مصر عام ١٩٣٢م، وتم اختيار أمير الشعراء أحمد شوقي رئيسا شرفيا لها، وكان إبراهيم ناجي وكيلا لها، ويعد عند كثير من النقاد أشهر شعرائها على الإطلاق.

تخرج في مدرسة الطب عام ١٩٢٢م، وعمل طبيبا في وزارة المواصلات ثم وزارة الصحة وأخيرا أصبح المشرف على القسم الطبي بوزارة الأوقاف، وتنقل حسب طبيعة عمله في محافظات مختلفة، وعلى الرغم من تخرجه في كلية الطب وعمله طبيبا فإن شهرته الأدبية هي ما حققت له الخلود بين الناس.

وقد امتاح إبراهيم ناجي ثقافيا من الثقافة العربية ونهل أيضا من الثقافة الغربية، فقد اهتم بدراسة العروض والقافية، واهتم بقراءة تجليات الإبداع الشعري لدى العرب، وقرأ الدواوين الشعرية لمبدعيهم سواء كان ذلك في القديم أم كان في الحديث.

وظهر اطلاعه الواسع على الآداب الغربية، وعلى الرغم من إتقانه اللغة الإنجليزية فإن الأدب الإنجليزي لم يكن وحده موطن اهتمامه، وإنما كان ينهل من الآداب الأوروبية الكبرى على اختلافها، وقد ظهر صدى ذلك بوضوح في كتاباته المختلفة، مثل شعره وترجماته.

وكان لموهبته الأدبية وثقافته العريضة وتفاعله بالتالي مع عصره دور كبير في ظهور ملامح أدبية مختلفة له، فهو شاعر وقاص ومترجم وناقد، لكن شهرته الشعرية هي ما غلبت عليه.

وقد حقق إبراهيم ناجي شهرته الشعرية من خلال إصداره لأربعة دواوين شعرية: الديوان الأول صدر عام ١٩٣٤م بعنوان: وراء الغمام، والديوان الثاني صدر عام ١٩٤٤ بعنوان: ليالي القاهرة، والديوان الثالث صدر عام ١٩٤٨م بعنوان في معبد الليل، في حين صدر ديوانه الرابع والأخير عام ١٩٥٣م بعنوان: الطائر الجريح.

وقد جمع له الشاعر المصري حسن توفيق بعد وفاته قصائد لم تنشر وأصدرها في كتاب بعنوان: إبراهيم ناجي/ قصائد مجهولة.

والمتأمل في شهرة إبراهيم ناجي يجد أنها ترجع إلى أسباب كثيرة منها طبيعة شخصيته وما دار حولها من سرد، حيث اشتهر كطبيب بأنه طبيب الفقراء، لأنه كثيرا ما كان يعالج مرضاه بالمجان.

كما أن حساسيته المفرطة، خصوصا تجاه المرأة أسهم بنصيب في شهرته، فقد دار سرد كثير حول انفعاله النفسي الكبير بأكثر من واحدة على مدار حياته، كما ان كتاباته القصصية وترجماته وكتاباته النقدية أيضا

كان لها إسهام في هذه الشهرة، ولكن أكبر إسهام في شهرته كان من نتيجة شعره العاطفي، ومما يأتي في الذروة منه ذلك الشعر الذي تغنت به سيدة الغناء العربي أم كلثوم، خصوصا قصيدة الأطلال التي حققت له شهرة مدوية بعد غناء أم كلثوم لها، وبعد أن كان إبراهيم ناجي معروفا فقط لدى قراء الأدب، خصوصا الشعر، أصبح معروفا لدى الجماهير العريضة على امتداد الوطن العربي كله من المحيط إلى الخليج.

ويغلب على شعر إبراهيم ناجي التغني بالحب ووصف لواعجه، والمرأة في شعره غالبا ما تظهر باعتبارها حبيبة ينظر إليها الشاعر/ العاشق من خلال هالة من الضباب الباهر، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور أغراض أخرى في شعره، خصوصا الشعر الوطني. وعلى الرغم من دعوات المجددين العريضة وإلقائهم باللائمة على شعر المناسبات فإننا نجد لدى الكثيرين منهم قصائد في شعر المناسبات ومنهم إبراهيم ناجي.

وهو ابن لحظته التاريخية من حيث التفاعل مع الأفكار التي نادت بضرورة تجديد الشعر العربي، بعد أن أدت المدرسة الكلاسيكية الجديدة على يد البارودي وشوقي وغيرهما دورها، وبعد أن وصل به شوقي إلى قمة لا تضارع، كما أنه ابن لحظته التاريخية من حيث التفاعل مع الإبداع الدذي تجلت فيه صور التجديد على يد من أخذوا على عاتقهم ضخ دماء جديدة في حركة الشعر العربي العارمة، خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين.

ولكن التجديد الشعري لناجي في هذا السياق له مذاق خاص، فقد أشاع في الشعر العربي دفقا عاطفيا عميقا، لأنه ظل مخلصا لتجربته العاطفية في الشعر أكثر من غيره، وكانت النهايات المحبطة لحبه كما يظهر في كثير من قصائده لها وضوح وتحقق مع صور شعرية لافتة تجتر من حساسية الروح أكثر مما تجتر من الواقع المعروف، مع الاهتمام بإيقاع يحمل شجنا كبيرا.

وكان مجايلوه في هذا السياق لهم خصائصهم الخاصة وإن لم يمنع ذلك بطبيعة الحال من ظهور ملامح عامة تجعلهم يندمجون ضمن تيار ما اصطلح على تسميته بالمدرسة الرومانسية، التي تجلى إبداعها في الشعر العربي ضمن أربعة روافد تتلاقى في نهر كبير، وهذه الروافد هي مدرسة مطران ومدرسة المهجر ومدرسة الديوان ومدرسة أبولو التي ينتمي إليها إبراهيم ناجي.

ولكن المتأمل لهذه الحركات التجديدية ـ على الرغم من تجديدها في القصيدة العربية ـ يجد في إبداعها بهوت ملامح السياق الاجتماعي وغفلة عن طبيعة الصراع الاجتماعي الطاحن في فترتها التاريخية، مما جعل إبداعها يجئ على هوى الاحتلال الإنجليزي وطبقة كبار الملاك في ذلك الوقت.

أما في مجال الترجمة فقد كانت لإبراهيم ناجي ترجمات عديدة لقصائد لها شهرة عريضة في الآداب الغربية، فقد ترجم قصيدة البحيرة للشاعر الفرنسي لامرتين، وترجم للشاعر الفرنسي شارل بودلير من ديوانه أزهار الشر، وترجم أيضا للشاعر الفرنسي ألفريد دي موسيه وغيرهم، ولم تكن

الترجمة الشعرية فقط هي المجال الوحيد لترجمات إبراهيم ناجي، وإنما ترجم رواية الكاتب الروسي دستويفسكي الجريمة والعقاب عن الإنجليزية، وترجم عن الإيطالية رواية الموت في إجازة.

وفي مجال النقد وجدنا له بالاشتراك مع إسماعيل أدهم كتابا عن توفيق الحكيم، وله أيضا كتاب عن شكسبير.

أما في مجال الكتابة الأدبية فله "مدينة الأحلام" و "عالم الأسرة".

ومن ناحية التلقي فإن شعر ناجي أخذ نصيب الأسد من القراءة ومن الدراسات حوله، على عكس إنتاجه الآخر، حيث حظي شعره بتفاعل كبير من متذوقي الشعر ومن مبدعيه، كما حظي أيضا بدراسات متنوعة عنه، ومنها بطبيعة الحال دراسات أكاديمية لنيل رسائل الماجستير والدكتوراه.

وفي هذا السياق يذكر ان شعره لفت نظر كبار النقاد في عصره مثل الدكتور طه حسين، وعباس محمود العقاد، وقد وصف الدكتور طه حسين شعر ناجي "بأنه شعر صالونات لا يحتمل أن يخرج إلى الخلاء فيأخذه البرد من جوانبه"، وعلى الرغم من أن نقدهما لم يعجب إبراهيم ناجي، وظن أن ذلك النقد سيؤثر على مكانته فإن قيمته الشعرية ظلت باقية ولها تأثيرها الكبير وصداها القوي..

وفي عام **١٩٥٣**م وافته المنية عن عمر يناهز خمسة وخمسين عاما.

المراجع:

١ . إبراهيم ناجي، ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت.

٢ . إبراهيم ناجي بالاشتراك مع إسماعيل أدهم، توفيق الحكيم، مكتبة الموسوعة العامة.

٣ . شريف الجيار، التجديد في شعر إبراهيم ناجي: دراسة أسلوبية بنائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ . طه حسين، حديث الأربعاء الجزء الثالث، دار المعارف.

٥ . طه وادي، شعر ناجي، الموقف والأداة، دار المعارف.

أحمد الصاوي محمد .. القادم من الجنوب

ولد أحمد الصاوي مُحَمَّد عام ١٩٠٢م في إحدى قرى محافظة أسوان في جنوب مصر، بعدها انتقل إلى القاهرة مع والده، ودخل المدرسة الابتدائية، وحدث أن توفي والده وهو ابن عشرة أعوام فقط، ولكن ذلك لم يمنعه من إكمال تعليمه، فدخل مدرسة السعيدية الثانوية، وبدا تميزه في الكتابة الصحفية، حيث حصل وهو طالب فيها على جائزة أحسن مقال نشر بمجلة المدرسة، وكان موضوع ذلك المقال عن "النيل وفيضانه".

وقد بدأ حياته المهنية بالعمل في وزارة الداخلية، وكان ذلك عام ١٩٢٠، ولكنه ترك العمل بها بعد عام واحد فقط، ليلتحق بوظيفة في مصلحة المناجم، وكان يكتب مقالات لافتة، وهو موظف، وينشرها بصحيفة "السياسة" التي كان يرأس تحريرها الدكتور/ مُحَمَّد حسين هيكل صاحب أول رواية مصرية، وهي رواية زينب، وكان للمرأة وقضاياها نصيب وافر من مقالات أحمد الصاوي مُحَمَّد مما جعلها تلفت أنظار السيدة هدى شعراوي رائدة العمل النسائي في مصر في تلك الفترة فساعدته في الحصول على منحة لدراسة الصحافة في جامعة السوربون بباريس، فسافر إليها عام ١٩٢٧م وحصل على دبلوم الصحافة والخدمة الاجتماعية، وتصادف أن كان رئيس تحرير الأهرام في ذلك الوقت في زيارة لباريس فتعرف عليه، وطلب منه أن يكون مراسلا من باريس لصحيفة الأهرام، وبعد عودته من باريس عمل صحفيا بصحيفة الأهرام، إلى أن أصبح

رئيس تحريرها، وهو أول رئيس تحرير مصري لصحيفة الأهرام، بعد أن كانت رئاسة التحرير فيها منذ تأسيسها مقصورة على الشاميين فقط. وحرر باب "ما قل ودل" بجريدة الأهرام، وهو باب تم رصده لكتابة العمود الصحفي، وكان ينشر في الصفحة الأولى من جريدة الأهرام، وكانت لغته سهلة ميسورة وموضوعاته شيقة، ولها ارتباط وثيق جدا باهتمامات القراء في عصره، ومتفاعلة بدرجة كبيرة مع الواقع الاجتماعي واللحظة التاريخية، مما جعل القراء يقبلون عليه إقبالا شديدا، ويعد أحمد الصاوي مُحَمَّد رائدا في هذا المجال، ومبتكرا له، وقد ارتبط هذا العمود الصحفي به ارتباطا كبيرا، فكان ينتقل معه من جريدة إلى جريدة أخرى، فعندما ترك أحمد الصاوي مُحَمَّد جريدة الأهرام، وعمل بجريدة الأخبار انتقل معه عموده الصحفي الشهير "ماقل ودل"، بل إنه ظل مصاحبا له على مدار فترة طويلة جدا من حياته، حتى عرف به، وقد تم تجميع مجموعة من هذه المقالات ونشرها في كتاب، حيث طبعته مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٩٣٤م. وقد قال أنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام في ذلك الوقت في مقدمته عن هذا الكتاب: "بعض مقالات "ماقل ودل" وليد الحوادث اليومية العابرة، يذهب معها وينطوي بطيها، والبعض الآخر يتناول موضوعات اجتماعية وقومية ثابتة لا تضيع بهجتها، ولا تبلى جدتها، فسألته تخير طائفة من هذا النوع الأخير وجمعها في هذا الكتاب". وهنا يتضح أن أنطون الجميل قد طلب من أحمد الصاوي مُحَمَّد أن يختار طائفة من عموده الشهير ما قل ودل من أجل نشرها في كتاب لتعم الفائدة للقراء، على أن تكون هذه الطائفة تتناول موضوعات اجتماعية وقومية ثابيتة بهجتها على حد قوله.

ولإيمانه الشديد بالعمل الصحفي اشترى مطبعة، وأنشأ مجلة جديدة

تحت عنوان "مجلتي" وكان ذلك في عام ١٩٣٥، وقد انصب اهتمامها على الفن، وبعدها أنشأ مجلة "كليو باترة"، وكانت مطبعته تطبع هاتين المجلتين بطريقة فخمة جدا، وغالية التكاليف، وكان ذلك من أسباب توقف هاتين المجلتين.

ولمكانته الصحفية الكبيرة في ذلك الوقت تم تعيينه رقيبا على جريدة المصري وذلك عام ١٩٤٢م، أثناء اضطرام الحرب العالمية الثانية، وكان قد انتقل إليها بعد أن نشب خلاف له مع صحيفة الأهرام فغادرها إلى صحيفة "المصري" ومنها انتقل إلى العمل في صحيفة "أخبار اليوم"، ولكنه عاد مرة أخرى إلى صحيفة الأهرام في عام ١٩٤٧م، ليكون مشرفا بصورة غير رسمية على رئاسة تحريرها، وفي عام ١٩٥٢م تولى رئاسة تحريرها بصورة رسمية، ومالبث في العام نفسه عام ١٩٥٢م أن أنشا في الأهرام زاوية صحفية بعنوان "زكيبة القراء"، وقد تم رصده لنشر آراء القراء وشكاواهم وتعليقاتهم في القضايا العامة، ولذا فإنه يعد أول من ابتكر باب "بريد القراء" في الصحافة العربية، وكانت هذه الزاوية اليومية تعكس نبض الشارع المصري حول قضاياه، وكانت منبرا لصوت القراء، مما أعطتهم مساحة للتعبير والرؤية والمشاركة بالرأي في قضاياهم وقضايا وطنهم، وكان أحمد الصاوي مُحَمَّد يقوم بنشر البريد الذي جاءه، من أحد القراء ثم ينشر رده عليه، فكشف عن وجود صوتين وحوارية بين القارئ من ناحية والصحفي من ناحية أخرى، وذلك في وجود القراء الذين يمثلون الجمهور الذي يتابع هذا الحوار، ومن الممكن بطبيعة الحال أن يساهم واحد آخر من القراء في هذا الحوار اليومي بإرسال رسالة إلى تلك الزاوية "زكيبة

القراء". ومن هنا فإنها خففت من مركزية الصحفي باعتباره صوتا واحدا يصب آراءه على مسامع قرائه، وحولت مركزيته إلى هامش، وجعلت القارئ هوالمركز، كما أنها تعد توثيقا في غاية الأهمية لجوانب مختلفة من حالة المجتمع المصري في ذلك الوقت، لأنها تتضمن تفاصيل ربما لا نجدها في الكتابات المختلفة. وقد تم تغيير اسم هذه الزاوية بعد ذلك ليصبح "بريد القرّاء" بدلا من "زكيبة البريد"، وظلت هذه الزاوية الصحفية تنشر تفاعلات القراء، وتحقق نسبة قرائية عالية، ولكن مالبث أن نشب خلاف آخر مع جريدة الأهرام، فانتقل منها إلى أخبار اليوم، عام ١٩٥٩م، وفي العام نفسه رأس تحرير مجلة "آخر ساعة"، وبعدها رأس تحرير صحيفة "أخبار اليوم" نفسها.

ولم تكن الكتابة الصحفية فقط هي المجال الوحيد الذي كتب فيه أحمد الصاوي مُحَمَّد، ولكن وجدنا له كتابات أدبية وثقافية، كما وجدنا له أيضا ترجمات لأدباء عالميين، وضمت المكتبة العربية له كتبا كثيرة ومتنوعة مثل: التلميذة الخالدة، الذي خصصه لإلقاء الضوء على قصة مدام كوري الحائزة على جائزة نوبل مرتين، وقد اعتمد فيه على كتاب بالفرنسية ألفته ابنتها عنها، وله أيضا كتاب بعنوان "الشيطان لعبته المرأة والمرأة لعبتها الرجل"، وهو منقول عن قصة للأديب بيير لويس، وقد نشرته مؤسسة أخبار اليوم/ قطاع الثقافة عام ١٩٩٢م، وهو كتاب يتناول قصة حب رجل لامرأة لعوب حبا ملك عليه كل كيانه، وعلى الرغم من أنها أذاقته أنواعا مختلفة من الذل والإهانة فإنه ظل يهواها على مدار اثنتين وعشرين سنة.

وله أيضا كتاب بعنوان "الرقص على البارود" وكتاب بعنوان: "غانيات"......إلخ، كما أن له أيضا ترجمات مهمة، فقد ترجم عن الأدب الفرنسي "البخيل" لموليير وترجم "تاييس" لأناتول فرانس. وغيرها الكثير والكثير.

ويعد أحمد الصاوي مُحَمَّد أحد كبار الصحفيين في مصر على امتداد القرن العشرينٍ. وقد نال أوسمة متعددة منها وسام الأكاديمية الفرنسية.

وتوفي أحمد الصاوي مُحَمَّد بالقاهرة في ٢٢ يونيو عام ١٩٨٩م عن عمر يناهز سبعة وثمانين عاما.

المراجع:

١ . أحمد الصاوي مُحَّد، التلميذة الخالدة، الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٤م.

٢ . أحمد الصاوي مُحَّد، الرقص على البارود، مطبعة المعارف ومكتبتها.

٣ . أحمد الصاوي مُحَّد، الشيطان لعبته المرأة والمرأة لعبتها الرجل، مؤسسة أخبار اليوم/ قطاع الثقافة عام ١٩٩٢م.

٤ . أحمد الصاوي مُحَّد، غانيات، مطبعة المعارف ومكتبتها.

٥ . أحمد الصاوي مُحَّد – ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org › wiki ›

أحمد لطفي الخولي.. الثائر بالثورة

ولد أحمد لطفي الخولي عام ١٩٢٨م في إحدى قرى محافظة الغربيةٍ.

حصل على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول القاهرة حاليا عام ١٩٤٩م، واشتغل بمهنة المحاماة منذ تخرجه حتى عام ١٩٦٣م، عمل بصحيفة الأهرام، وانشأ عموده الصحفي "الرأي السياسي" عام ١٩٦١م.

وعلى الرغم من اهتمامه الكبير بقضايا أمته منذ البداية فإنه في الأربعينات لم ينضم لحزب سياسي معين، وإنما كان يكتفي بالتفاعل العام مع الحركات السياسية والحزبية في هذه الفترة، أما فترة الخمسينات فقد شهدته منضما بكل كيانه لحركة اليسار المصري. ومن هنا فقد كان اهتمامه بصفة خاصة كبيرا جدا وهو يعمل في مهنة المحاماة بقضايا العمال ومشاكلهم مع أصحاب العمل، وكان هذا متوائما بطبيعة الحال مع توجهه الفكري والسياسي.

وشهدت هذه الفترة من حياته تجليات كتاباته الصحفية في جريدة "أخبار اليوم" وفي مجلة "روز اليوسف"، وعن ذكرياته في روز اليوسف يقول أحمد لطفي الخولي: "في أيامنا كانت الكتابة في "روزاليوسف" تعبيرا عن ثورة جيلنا الذي راح يتفتح على الاشتراكية في أواخر الأربعينات، كنا أكثر شبابا، أكثر شجاعة"، ويقول أيضا عن هذه الفترة: "أولى محاولاتي القصصية احتضنتها روزاليوسف وكذلك مقالاتي السياسية والأدبية والنقدية".

وكان من نتيجة ذلك تعرفه على أساطين الكتابة الصحفية في ذلك الوقت، مثل كامل الشناوي ومُحَمَّد حسنين هيكل وإحسان عبد القدوس، وتوثيق صلاته بهم. وشهدت صحيفة "المصري" كتابات له، وهي صحيفة كان الإشراف عليها من نصيب الطليعة الوفدية التي كانت تمثل حركة اليسار في حزب الوفد.

وكانت رؤيته في ذلك الوقت تتمحور حول ضرورة أن يكون الأدب مرتبطا ارتباطا كبيرا بالمجتمع، وهو في هذا السياق كان ابن لحظته التاريخية، لأن هذه الفترة شهدت كتابات مشهورة حول ضرورة ارتباط الأدب بالمجتمع، وضرورة أن يكون الأدب طليعة ومرشدا لحركات المجتمع، على نحو ما وجدنا في كتابات محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، ولذا وجدناه يشارك مع غيره في إصدار مجلة "كتابات مصرية" التي أولت اهتماما كبيرا لأن يكون الأدب متفاعلا مع نبض الجماهير وواقعهم الاجتماعي ومحفزا لهم على السير نحو تجديد واقعهم وتغييره إلى الأفضل.

ولتميزه في التفاعل مع المد الثوري والرؤية المهيمنة للاشتركية التي توجهت إليها الدولة المصرية في هذه الفترة تم اختياره ليكون رئيس تحرير مجلة "الطليعة" منذ صدورها عام ١٩٦٥م، هذه المجلة التي أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قرارا بإنشائها، وهي تعد أول مجلة اشتراكية في مصر والشرق الأوسط، بل إنها تعد المجلة اليسارية الرسمية الوحيدة في مصر والشرق الأوسط في وقتها. وظلت هذه المجلة الرائدة منبرا للفكر الحرعموما والفكر اليساري خصوصا حتى تم إغلاقها عام ١٩٧٧م بأمر من الرئيس الراحل مُحَمَّد أنور السادات بعد أن كتب لطفي الخولي فيها ما كتب عن

انتفاضة الثامن عشر والتاسع عشر من شهر يناير ١٩٧٧م فتم إغلاقها في فبراير من العام نفسه. وهذه الفترة . أي فترة توليه رئاسة تحرير مجلة الطليعة . قد شهدت صعودا كبيرا لنجم أحمد لطفي الخولي، حيث كانت مجلة الطليعة مصدرا غنيا من مصادر الثقافة والمعرفة، وأسهمت بشكل فعال في نشر الفكر الاشتراكي في مصر، وأقامت حركة ثقافية كبيرة حول هذا الفكر، وحاولت أن تنتج اشتركية خاصة بطبيعة منطقتنا العربية في مصر خصوصا وفي الدول العربية عموما، وقد استوعبت هذه المجلة تحت رئاسة أحمد لطفي الخولي أقلاما لمفكرين لامعين استطاعوا أن يحدثوا حراكا جديدا في بنية التفكير العربي، كما استوعبت مجلة الطليعة كتّاب مجلة "الكاتب" التي واجهت صعوبات حقيقية في انتظام صدورها في اوائل السبيعينات من القرن العشرين.

كما أشرف أيضاعلى صفحة الفكر العربي بصحيفة الأهرام عام ١٩٨٦م.

ولم تقتصر اهتمامات أحمد لطفي الخولي على الكتابة الصحفية فقط أو على كتابة عمود سياسي في صحيفة، وإنما وجدنا له مؤلفات متنوعة، فقد ألف مجموعات قصصية ومسرحيات وكتبا فكرية سياسية.

وقد نشر مجموعته القصصية الأولى "رجال وحديد" عام ١٩٥٥م، ونشر مجموعة قصصية أخرى بعنوان "المجانين فقط لا يركبون القطار" عام ١٩٨٦م.

وله أيضا كتابات مسرحية متنوعة منها مسرحية "قهوة الملوك" عام

١٩٥٦م وكانت قصته الأولى في روزاليوسف بعنوان: "بدوي أفندي وشريكه" هي الأساس لهذه المسرحية. وله أيضا مسرحية "القضية" عام ١٩٦١م، ومسرحية "الأرانب" عام ١٩٦٤م.

وقد حظيت الكتابات السياسية بنصيب كبير من مؤلفاته، حيث كان له عمود صحفي بعنوان "الرأي السياسي" منذ عام ١٩٦١م، وله كتاب بعنوان: "الميثاق الوطني: قضية للمناقشة" عام ١٩٦٢م، وكتاب بعنوان: "دراسات في الواقع المصري" عن دار الطليعة، بيروت، عام ١٩٦٤م، وكتاب بعنوان: "الهزيمة في العالم الثالث" عام ١٩٦٦م، وكتاب بعنوان: "٥ يونيو الحقيقة والمستقبل" وهو منشور في المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عام ١٩٧٤م.

وله أيضا كتاب حواري بعنوان: "عن الثورة في الثورة بالثورة" عام ١٩٧٥م، وهو عبارة عن حواراته مع برتراند راسل وجان بول سارتر والرئيس الجزائري هواري بو مدين، وكتاب بعنوان: "أربع ورقات من الملف العربي" عام ١٩٨٠م، وكتاب آخر بعنوان: "إيديولوجيا السادات والحزب اليساري المصري" عام ١٩٨١م. وكتاب بعنوان: "الانتفاضة والدولة الفلسطينية" عام ١٩٨٨م، وكتاب بعنوان: "عرب نعم، ولكن شرق أوسطيون أيضا" عام ١٩٩٤، وقد صدر عن مركز الترجمة والنشر بمؤسسة الأهرام.

كما كانت له إسهاماته في عالم السينما، حيث قدم فيلم "العصفور" وفيلم "القضية" وغيرهما. ومثلت بعض مسرحياته على خشبة المسرح.

وقد تم اختياره أمينا عاما لكتّاب آسيا وإفريقيا، وكان عضو المجلس التنفيذي للمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، فأصبح رئيس تحرير مجلته "أوراق الشرق الأوسط".

وقد كان أحمد لطفي الخولي كاتب عمود يومي بعنوان "اجتهادات".

وكان لآرائه السياسية ومواقفه المعلنة دور كبير في دخوله السجن مرات عديدة، فدخله في عهد الملك فاروق ودخله أيضا في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كما دخله في عهد الرئيس الراحل مُحَمَّد أنور السادات، بل إن الرئيس السادات رحمه الله فصله من الأهرام، ولكنه عاد إليه مرة أخرى في عهده.

وعلى الرغم من شهرته العريضة باعتباره مفكرا اشتراكيا وكتاباته المتعددة والمتتابعة عن القضية الفلسطينية ووقوفه ضد الإمبريالية الغربية وهيمنتها على مقدرات الشعوب المقهورة فإنه قبل وفاته فاجأ متابعيه بانحيازه إلى جانب التطبيع مع الإسرائيليين.

فمن المعروف أن أحمد لطفي الخولي يعد من أشهر ممثلي اليسار المصري، ومن المعروف أن "اليسار المصري" اسم يطلق على كل من يرفض الرأسمالية الغربية، وأشكال هيمنتها، وبالتالي يظهر تحمسا شديدا لتطبيق العدالة الاجتماعية ولذا كانت المفاجأة من متابعيه بتبنيه للتطبيع مع إسرائيل.

ولم يكن أحمد لطفي الخولي كاتبا فقط، وإنما كان محاضرا أيضا فقد ذكر الدكتور مصطفى الفقي أن الدكتور أسامة البازوهو صديق مقرب

للطفي الخولي قد استقدمه ليكون محاضرا له ولزملائه في معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية في نهاية الستينات من القرن الماضي، كما ذكر الدكتور مصطفى الفقي أيضا عنه بأنه كان يعجبه كثيرا في لطفي الخولي فكره المتجدد ومبادراته خارج الصندوق تماما، وهو الذي تلقف بعض الآراء المعتدلة داخل اليسار الإسرائيلي ليوظفها في خدمة القضية الفلسطينية، وربما كان هذا من أسباب موقفه عن التطبيع مع إسرائيل.

وإذا كان أحمد لطفي الخولي قد لاقى ضروبا من العنت على مدار حياته، ومنذ بداياته في مرحلة الشباب، وهذا العنت الشديد كان بسبب آرائه السياسية ومواقفه المعلنة فإن كتاباته، خصوصا السياسية منها، قد حظيت بتقدير من الدولة المصرية جعلته يحصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٩٣م.

وفى عام ١٩٩٩م وافته المنية عن عمر يناهز واحدا وسبعيد عاما.

المراجع:

١ . أحمد لطفي الخولي، الأرانب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٠٨م.

٢ . أحمد لطفي الخولي، "٥ يونيو الحقيقة والمستقبل"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عام ١٩٧٤م.

٣ . أحمد لطفي الخولي، عرب نعم، وشرق أوسطيون أيضا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، عام ١٩٩٥م.

٤ . أحمد لطفي الخولي، عن الثورة في الثورة وبالثورة، دار القضايا، ١٩٧٥م.

٥ . رشاد كامل، لطفي الخولي وذكريات روزا اليوسف، مجلة روزاليوسف، الأربعاء، ٩ ديسمبر، ٢٠٢٠

٦ . مصطفى الفقي، اليسار المصري، لطفي الخولي نموذجا، المصري اليوم، الأربعاء، ١٦/١٠/ ٢٠١٩م

٧ . مصطفى نجيب، أعلام مصر في القرن العشرين، وكالة أنباء الشرق الأوسط، ١٩٩٦

أحمد مخيمر.. المقاتل بالشعر

ولد الشاعر المصري أحمد مخيمر بقرية العوالي مركز منية القمح بمحافظة الشرقية عام ١٩١٤م، وتخرج في كلية دار العلوم، وعمل في وظائف تربوية وثقافية، حتى أصبح رئيسا للجنة القراءة بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

وقد انضم الشاعر أحمد مخيمر إلى مدرسة أبولو التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي عام ١٩٣٢م وحملت لواء التجديد في الشعر العربي.

ويتبلور إنتاج الشاعر أحمد مخيمر حول الإبداع الشعري، وقد ظهرت ملامح إبداعه الشعري من خلال ثلاثة جوانب: الجانب الأول هو الإبداع الشعري الخالص، والجانب الثاني هو الإبداع الشعري الملحمي، والجانب الثالث هو الإبداع الشعري المسرحي.

وقد بدأ الشاعر إبداعه الشعري الخالص من خلال مشاركته مع اثنين من الشعراء الآخرين في إصدار ديوان: أنفاس الظلام، وقد تم إهداؤه لعباس محمود العقاد، ثم مالبث أحمد مخيمر أن نشر ديوانه "ظلال القمر" محتويا على قصائده التي شارك بها في ديوان أنفاس الظلام، ثم أصدر ديوانا آخر بعنوان الغابة المنسية وديوانا ثالثا بعنوان: أسماء الله، ونشر قصيدة مطولة بعنوان: أشواق بوذا.

ولشدة إعجابه بتجربة أبو العلاء المعري ولزومياته أصدر لزوميات مخيمر، يعارض فيها لزوميات شاعر المعرة، سواء في طريقة الصياغة أم في موقفه الفكري ورؤيته للعالم، وهنا يظهر بقوة مدى تسرب الأفكار الفلسفية في إبداع أحمد مخيمر.

وفي هذه الدواوين التي أصدرها أحمد مخيمر يبدو الحس الوطني عاليا جدا فيها، فقد تغنى للوطن وكفاحه وكشف عن تفاعله العاطفي الشديد مع هذا الوطن، مما يكشف عن لحظة تاريخية خاصة كان التغني بأمجاد الوطن فيها على أعلى مايكون لدى المبدعين في جميع المجالات، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى حركة الكفاح العارمة ضد قوى الإمبريالية الغربية التي بذل وطننا كل جهده من أجل كسر هيمنتها، وحينما استطاع الوطن التخلص من الاحتلال الإنجليزي ظهر تحد آخر من خلال صراع ممتد مع إسرائيل التي خاضت مصر معها أربعة حروب طاحنة كي تكسر هيمنتها على فلسطين.

وبذا كانت الكلمة من أمضى أدوات الصراع من أجل نهضة الوطن وتقدمه، وهنا يظهر شعر أحمد مخيمر في هذا السياق.

كما يبدو في هذه الدواوين جانب التغني بالطبيعة المصرية وتجلياتها الآسرة، وتظهر الطبيعة الحية في شعره بوضوح شديد، فقد اندمجت روحه في معبد الطبيعة الحية وجاس خلال غابات رموزها التي كانت تلحظه بنظراتها الأليفة.

كما نجد في هذه الدواوين الشعرية عنصر التغني بالمرأة وما تبثه من

جمال في هذا الكون، وكانت له صور شعرية عن العيون وسحرها الأخاذ، وتغنى بالجمال المبثوث في هذا الكون.

أما على مستوى الصياغة فإننا نجد هيمنة السمات التجديدية في الصياغة عنده تنتمي - في الغالب - إلى سمات الروافد الرومانسية، خصوصا مدرسة أبولو، من حيث التغيير في القوافي، وتفضيل الأوزان القصيرة والمجزوءة، واستخدام تقنيات ظهرت بكثافة لدى شعراء مدرسة أبولو، خصوصا تقنية تراسل الحواس، والبعد عن الصور الحسية، ولذا تظهر مجاورة الألفاظ عنده ذات بعد لافت من حيث كثرة ألفاظ المعاني في هذه المجاورة.

وقد استطاع شعر أحمد مخيمر أن يجد صداه لدى القراء والمستمعين، حيث كانت قصائده ضمن مقررات الدراسة في القطر المصري على مدار سنوات ممتدة، على نحو ما نجد قصيدته بعنوان: وطني وصباي وأحلامي، وقصيدته بعنوان القاهرة.

كما أن هناك من المطربين من تغنى بشعره مثل عبد الحليم حافظ وسعاد مُحَمَّد.

وعلى الرغم من معايشة أحمد مخيمر لحركة الشعر الحر التي تبلورت كحركة أدبية في أواخر الأربعينات، وأصبحت تيارا هادرا بعدها فإن أحمد مخيمر لم ينخرط بإبداعه ضمن هذا التيار الهادر.

أما في جانب الملحمة الشعرية فإننا نجد له ملحمة شعرية تصل إلى ٥١٥٠ بيتا شعريا بعنوان "الروح القدس". ومن المعروف أن الملحمة

الشعرية ظهرت في الحضارات القديمة، على نحو ما نجد ملحمة جلجاميش السومرية وملحمتي هوميروس: الإلياذة والأوديسة اليونانيتين وملحمة فرجيليوس الرومانية بعنوان الإنيادة وغيرها.

وكان تصور كثير من النقاد بان الأدب العربي يخلو من فن الملاحم، وهنا يظهر دور أحمد مخيمر وغيره من شعرائنا في العصر الحديث في محاولة منهم لسد هذه الثغرة في أدبنا العربي، فوجدنا مثلا أحمد محرم يكتب ديوان العرب ومجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية ووجدنا أحمد مخيمر يكتب الروح القدس.

وبالنظر إلى ملحمة الروح القدس لأحمد مخيمر فإننا نجدها تتكون من ٥١٥٠ بيتا من الشعر، وهي بهذا لا ينقصها الطول الملحمي، كما أنها تتناول حدثا قوميا بالأساس، يتمثل في طلب سيدنا جبريل عليه السلام من رب العالمين أن يجعله يهبط على الأرض في صورة البشر ليرشد المسلمين بنفسه وليدعمهم من اجل تقوية إيمانهم وتفجير عزيمتهم الفاعلة كي يمضوا في سبيل النهضة، وبهبوطه تتلبس الناس حالة من العزيمة من أجل التقدم والانتصار على العدو، والثقة بالقدرة على الفعل والتغيير، فتلتهب حركة النضال من أجل تحرير فلسطين، وبذا يظهر بوضوح مدى تفاعل هذا الشاعر وإبداعه مع لحظته التاريخية التي عكست حالة مشتعلة من الكفاح المستمر من أجل تحرير التراب العربي من مغتصبيه.

وفي هذه المسرحية يلعب الخيال . وهو من العناصر الأساسية . في تشكيل الملاحم دورا قويا، حيث سجلت الملاحم، خصوصا القديمة منها

حضورا قويا لقوى مما فوق الطبيعة، وإذا كانت الملاحم القديمة تعج بشخصيات متنوعة من هذه القوى فوق الطبيعية وهذا يتواءم مع حالة البداوة الأولى لهذه الأمم ويتواءم بالتالي مع وثنيتها فإن الشاعر أحمد مخيمر . وهو مسلم . جسد شخصية جبريل في ملحمته، وجعله موطن تجلي الشخصيات الفوق طبيعية فيها، ولكن على الرغم من ذلك فإن هيمنة المقياس الغربي في النظر إلى الملاحم وخصائصها جعل النقاد لا يطمئنون إلى ملحمة مخيمر باعتبارها تجليا إبداعيا عربيا لفن الملحمة.

أما الجانب الثالث من جوانب الشاعر أحمد مخيمر الإبداعية في الشعر فهو كتابته للمسرحية الشعرية، وهنا تظهر مسرحيته الشعرية بعنوان: عفراء باعتبارها تجليا واضحا لهذا الجانب.

وهي مسرحية تتفاعل مع قصة الشاعر العذري العاشق عروة بن حزام ومحبوبته عفراء، حيث تسجل هذه المسرحية صورة قوية من صور الحب العذري، وهنا تلعب الثقافة دورا ذا أهمية في عملية التجلي لهذا الجانب للشاعر أحمد مخيمر، وإذا كانت مسرحيات أمير الشعراء أحمد شوقي الشعرية تتفاعل في كثير من تجلياتها مع التراث العربي، خصوصا قصص العشاق على نحو ما نجد مسرحيته قيس وليلى وعنترة فإن أحمد مخيمر لم يكن بعيدا عن هذا التصور حيث تفاعلت مسرحيته مع قصة من قصص الحب اللاهب في تراثنا العربي.

وفي هذا الجانب . أي جانب الإبداع الشعري المسرحي . يعتبر الشاعر أحمد مخيمر امتدادا لشوقي وعزيز أباظة، ولذا فإن الكثير من المآخذ التي

أخذها النقاد على مسرحيات شوقي وعزيز أباظة تظهر أيضا في مسرحية عفراء لأحمد مخيمر.

وهنا يظهر أن التفاعل مع البيئة المصرية وخصوصياتها وسياقها الحضاري قد انحسر في هذه المسرحية لنجد في مقابله تفاعلا خاصا مع التراث العربي وسياقه التاريخي والحضاري.

وبذا يمكن القول إن فن الشعر بتجلياته المختلفة سواء كان شعرا خالصا أم شعرا ملحميا أم شعرا مسرحيا كان هو المدار الذي ظهرت فيه التجليات الإبداعية للشاعر أحمد مخيمر.

وفي عام ١٩٧٨م وافته المنية عن عمر يناهز أربعة وستين عاما.

المراجع:

١ . أحمد مخيمر، أشواق بوذا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ . أحمد مخيمر، الروح القدس، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٠م.

٣ . حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ . فاروق شوشة، زمن الشعر والشعراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠م.

أحمد نسيم .. شاعر الوطنية

ولد الشاعر المصري أحمد نسيم بن عثمان بك مُحَمَّد بالقاهرة عام ١٨٧٨م، وتلقى تعليمه الأساسي بها، كما تلقى أيضا دراسات حرة بالأزهر، وعمل في دار الكتب المصرية إلى أن وافته المنية عام ١٩٣٨م.

وقد نشر ديوانه في جزئين، ظهر الجزء الأول في عام ١٩٠٨م وظهر الجزء الثاني في عام ١٩١٠م. وقد لاقى شعره صدى حسنا في عصره، خصوصا من شعراء المدرسة الكلاسيكية على نحو ما نجد من تقريظ الشاعر إسماعيل صبري لشعره، وقد أثبت الشاعر أحمد نسيم ذلك في مقدمة ديوانه.

لقب بـ "شاعر الوطنية"، ويعد هو وأحمد محرم وأحمد الكاشف من أشهر شعراء الوطنية في العصر الحديث، فقد نظم كثيرا من قصائده في هذا الجانب، أي جانب الوطنية، كما لقب أيضا بـ "شاعر الحزب الوطني"، واشتهر هو بالذات بهذا اللقب، لأنه انضم إليه، وكان من أشد أنصاره، ونظم الكثير من قصائده متغنيا بتوجهات هذا الحزب مشيدا بزعمائه، وكان يعتز كثيرا بذلك اللقب، وظهر اعتزازه بهذا اللقب في مقدمة ديوانه، حيث أهداه إلى رئيس الحزب الوطني، فقال: "أما بعد فإني أتشرف بإهداء الجزء الثاني من ديواني إلى سعادتكم لاحتوائه على القصائد الوطنية التي نظمتها ما بين ١٩٠٩ و١٩١٠ ميلادية. وقد اعتمدت في نقلها على

الصحف التي تفضلت بنشرها مبقيا ديباجتها كما هي حتى لا يغرب عن ذهن القارئ على مدى الأيام وصف الحادث الذي نظمت القصيدة بسببه

وإني إذ أهديت ديواني إلى سعادتكم فكأني أهديه إلى الأمة المصرية التي يمثلها حزبكم الموقر

أحمد نسيم شاعر الحزب الوطني.".

ويعد هذا الإهداء كاشفا عن جانب كبير من جوانب توجهه الشعري. كما تغنى في شعره بمصر، وحزن كثيرا على حالتها وهي تئن تحت ضغط الاحتلال الإنجليزي الغاشم، بل إن حزنه امتد ليشمل الشرق العربي كله، ذلك الشرق الذي يرزح في ذلك الوقت تحت نير الاستعمار والقهر والتخلف.

ومن هنا فقد ظهر بوضوح أثر اللحظة التاريخية التي تجلى فيها إبداع أحمد نسيم، ولم يكن في هذا الجانب ببعيد عن معظم شعراء عصره، لأننا وجدنا معظمهم مرتبطين ارتباطا كبيرا في شعرهم بقضايا وطنهم، ولذا فقد تجلى في شعره تأييد الزعيم مصطفى كامل الذي أسس الحزب الوطني، ومن مظاهر ذلك أنه حينما أرسل مصطفى كامل كتابا إلى الخديوي عباس حلمي الثاني يقطع علاقته به عام ١٩٠٤م ظهرإبداع نسيم مؤيدا لمصطفى كامل في هذا السياق.

أما عن الاحتلال الإنجليزي الذي كان يجثم على صدر هذا الوطن

بقوة في هذه الفترة فإن شعر أحمد نسيم ظهر فيه إعجاب بالإنجليز، وقد وجدنا ذلك بوضوح في قصيدته بعنوان: "تتويج ملك الإنجليز"، حيث يتغنى فيها بملك الإنجليز وتاجه اللامع!. ولكنه مالبث أن هاجمهم بقوة، وهم في أشد عنفوانهم، وهاجم بالتالي المعتمد البريطاني اللورد كرومر عام ١٩٠٧م، لأنه رأى فيهم احتلالا بغيضا.

كما هاجم بشعره أسرة مُحَّد علي، التي كانت تحكم مصر، وكان يذكي الروح الوطنية وجعل من شعره دعوة إلى الجهاد، ورثى من سقط من أبناء الوطن على نحو ما نجد من رثائه لمصطفى كامل، وأيد بشعره الزعيم مُحَّد فريد في جهاده. ورثاه حينما أدركته المنية. وندد في الوقت نفسه بمن مالأ الاحتلال الإنجليزي من أبناء الوطن، على نحو ما نجد من تنديده بوزارة مصطفى فهمي بعد سقوطها، كما ندد أيضا بموقف الخديوي عباس حلمي الثاني حينما تنكر للحركة الوطنية.

وحينما قامت ثورة ١٩١٩م وقف إلى جانبها بشعره، وتغنى بالوحدة الوطنية في مصر التي تجلت كأبهى ما يكون إبّان هذه الفترة.

ومن هنا فقد كان شعره يدور مع الحركة الوطنية ويسير معها أينما سارت، وكانت الحركة الوطنية ذات تجليات كثيرة في تلك الفترة أي أوائل القرن العشرين، ومن أهم تجلياتها ظهور الحزب الوطني على يد الزعيم مصطفى كامل.

ولم يكن الجانب الوطني هو فقط ما دار حوله شعر أحمد نسيم، وإنما وجدنا له شعرا في الوصف على نحو ما نجد قصيدته في "وصف حديقة

الأزبكية"، وله أيضا في المدح على نحو ما نجد قصيدته في "شكر الوزير رياض باشا"، وهو أحيانا يبدأ القصيدة المدحية بالغزل على نحو ما نجد قي قصيدته بعنوان: "عيد العزيز"، وله أيضا في التهنئة على نحو ما نجد قصيدته بعنوان: "تهنئة أمير المؤمنين بعيد الفطر".

ومن هنا فإن الأغراض التقليدية هي المهيمنة على شعر أحمد نسيم، وهذا يتواءم مع طبيعة هذه الفترة التاريخية التي ظهر فيها ديوانه في جزئين، حيث نشر الجزء الأول في عام ١٩٠٨م، ونشر الجزء الثاني في عام ١٩١٠م كما سبق القول. والمتتبع لهذه الفترة الزمنية يجد المدرسة الكلاسيكية الجديدة التي ظهرت بظهور البارودي ومن بعده أمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم وغيرهما ذات حضور واضح، ولم يكن الشاعر أحمد نسيم ببعيد عن التأثر بالرؤية العامة لهذه المدرسة وفلسفتها في الإبداع الشعري.

وكانت الحركات التجديدية في مصر لها إرهاصات أولى في هذه الفترة، خصوصا على يد الشاعر خليل مطران، ولكنها لم تتشكل على نحو قوي فاعل كما تجلت بعد ذلك في إبداع مدرسة المهجر الأمريكي التي وصل صداها القوي إلى مصر، وكما تجلت أيضا في إبداع مدرسة الديوان التي أدارت معركة نقدية مدوية من أجل التجديد، ومن بعدهما مدرسة أبولو.

وبطبيعة الحال كان لذلك أكبر الأثر في طبيعة التشكيل في شعر أحمد نسيم، فوجدناه في شعره متمسكا بالبحور الخليلية ينظم عليها، ولا يحاول

التجديد فيها، كما تمسك أيضا بالقافية الموحدة في شعره، وكانت الصور التقليدية الجزئية كالتشبيه والاستعارة هي المهيمنة على إبداعه، ولكن ذلك لا يمنع من تسرب بعض الملامح من فترته التاريخية التي عاش فيها.

ووجدنا لغته تنتمي إلى لغة الشعر القديم من حيث طبيعة التركيب والأساليب والألفاظ، ولكنها في الوقت نفسه متوائمة مع طبيعة إبداع عصرها. كما كثرت في شعره الأساليب الحجاجية، التي تعبر عن حضور العقل بصورة قوية، ويرجع ذلك إلى دخوله بشعره في معارك ضد كل ما يسئ إلى الوطن، ويضغط عليه، سواء من الاستعمار الإنجليزي الغاشم أم ممن يمالئونه على حساب الوطن.

وللشاعر أحمد نسيم أيضا كتابات نثرية على نحو ما نجد في كتابه بعنوان: وطنيات أحمد نسيم، حيث جمع مقالاته المنشورة في الصحف وأعاد نشرها في جزئين عام ١٩١٠م.

وكان أحمد نسيم من المشرفين على تصحيح الدواوين الشعرية القديمة التي تولت دار الكتب المصرية نشرها، ولذا وجدنا من إنتاجه ما يدل على ذلك، حيث نجد كتابا بعنوان: المختار من ديوان إيدمر، وقام أحمد نسيم بتصحيحه.

كما نشر بالاشتراك مختارات من شعر المعري، وذلك في عام ١٩٠٥م

وقد وافته المنية بالقاهرة في عام ١٩٣٨م عن عمر يناهز الستين عاما.

المراجع:

١ . أحمد نسيم، ديوان أحمد نسيم، في جزئين، مطبعة الإصلاح، ١٩٠٨م، ١٩١٠م.

٢ . حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣ . خير الدين الزركلي، الأعلام، الجزء الأول، دار العلم للملايين.

٤ . عبد الرحمن الرافعي، شعراء الوطنية في مصر تراجمهم وشعرهم الوطني، دار المعارف، القاهرة.

إسماعيل أدهم .. المنتحر الشاب

إسماعيل أدهم عالم ومفكر مصري ولد عام ١٩١١م بمدينة الإسكندرية لأب تركي وأم ألمانية، والده أحمد بك أدهم كان يعمل في الجيش التركي، وأمه إيلين فانتهوف ابنة البروفيسور الألماني الشهير عضو أكاديمية العلوم البروسية. كان أبوه مسلما وأمه مسيحية. قضى طفولته في الإسكندرية. ثم سافر إلى تركيا ومنها إلى روسيا. ماتت أمه وعمره عامان فقط، وانشغل أبوه بالحرب العالمية الأولى، وعاش طفولة موزعة بين تعاليم الديانتين، فعلى الرغم من انشغال أبيه بالحرب العالمية الأولى، فإن سلطته الأبوية لم تكن بعيدة عنه، لأنه طلب من زوج أخته الإشراف على تربية ابنه تربية إسلامية. وكانت هناك مغالاة واضحة في ذلك، حيث فرض عليه الصوم وهو طفل، وأتم حفظ القرآن وهو ابن عشرة أعوام. وكان لهذه المغالاة على طفل صغير أثر عكسي جعله ينفر من هذا الثقل الذي تنوء به طفولته، في حين كانت أختاه تذهبان به للكنيسة كل يوم أحد، ولا تظهران تعصبا شديدا للمسيحية، بل إنهما كانتا تسخران من بعض تعاليمها.

تلقى تعليمه في مصر وتركيا وروسيا. ونبغ بصفة خاصة في الرياضيات التي كان يراها أفضل العلوم، لأنها تجعل الفكر منظما. وقد أجاد علوما كثيرة ومعارف متنوعة، وكان يقرأ بلغات متعددة منها التركية والروسية والألمانية والعربية والفرنسية وغيرها.

حصل على الدكتوراه من روسيا عام ١٩٣٣م، وهو ابن اثنين وعشرين عاما، ونهض بالعمل الأكاديمي في روسيا، حيث عين مدرسا للرياضيات في جامعة سان بطرسبورج، وانتخب عضوا أجنبيا في أكاديمية العلوم السوفيتية، وعاد إلى تركيا، فكام مدرسا للرياضيات في معهد أتاتورك بأنقرة، ثم جاء إلى مصر عام ١٩٣٦م ، واستقر بها حتى حادث انتحاره ١٩٤٠م.

له مؤلفات عديدة في العلوم والآداب، وقد كتب معظمها بلغات غير العربية، ولاقت صدى عالميا واسعا، وعلى الرغم من اهتمامه بالعلوم البحتة فإن الأدب قد حظى منه بنصيب وافر فكتب كتبا مختلفة في هذا المجال.

وقد جمع د أحمد إبراهيم الهواري الأستاذ المساعد بجامعة الزقازيق مجموعة من هذه المؤلفات في ثلاثة أجزاء، جاء الجزء الأول منها تحت عنوان: "أدباء معاصرون"، وفيه دراسات الدكتور إسماعيل أدهم عن إسماعيل مظهر وتوفيق الحكيم وطه حسين ويعقوب صروف، وجاء الجزء الثاني تحت عنوان: "شعراء معاصرون"، وفيه دراسات الدكتور إسماعيل أدهم عن جميل صدقي الزهاوي وأحمد زكي أبو شادي وخليل مطران وعبد الحق حامد وميخائيل نعيمة في حين جاء الجزء الثالث تحت عنوان: قضايا ومناقشات. ويبدو من هذه الأجزاء الثلاثة مدى تفاعل الدكتور إسماعيل أدهم مع الحركة الأدبية والشعرية في عصره.

وله أيضا كتاب عن الرياضيات تبلغ صفحاته الألف صفحة، وكتاب

عن "نظرية النسبية". كما كنب دراسات كثيرة عن الإسلام، ومنها كتابه بعنوان "تاريخ الإسلام" الذي ألفه بالتركية، ونشرته جماعة "تمحيص التاريخ الشرقي"، ويتميز هذا الكتاب بحرية كبيرة في الفكر.

كما كتب عن النبي مُحَمَّد ثلاثة آلاف صفحة، وكان يغتزم نشرها في مصر، ولكن لم يحدث ذلك.

وعلى الرغم من تأليفه كتبا عديدة ومتنوعة في العلوم المختلفة فإن كتيّبه "لماذا أنا ملحد؟" الذي ألفه في مصر عام **١٩٣٧**م مثّل صدمة للمجتمع المصري خصوصا والإسلامي عموما، لأنه أول مسلم يعلن إلحاده في كتاب على الملأ، مما جعل الكثيرين يتصدون للرد عليه فأقام معركة فكرية في هذا المجال ما زال صداها يرن حتى اللحظة الراهنة.

أخطر ما يظهر في هذه المعركة هو التصدي لكتابه هذا والاهتمام به، وترك مؤلفاته العلمية والأدبية اللافتة التي مثلت في عصره إضافة حقيقية في العلوم والآداب جعلته يتعجب لعدم اهتمام العرب بإنتاجه العلمي.

وهذا الكتاب في الأصل ألفه صاحبه ردا على الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي، حيث كتب الآخير رسالة بعنوان "عقيدة الألوهة"، يهدف فيها إلى الجمع بين الدين الإسلامي من ناحية وحقائق العلوم الحديثة من ناحية أخرى.

وقد أعلن إسماعيل أدهم في كتابه "لماذا أنا ملحد؟" سعادته بالإلحاد واطمئنانه إليه كما يسعد المؤمن بالإيمان ويطمئن إليه.

وقد حاول أن ينشر الفكر الإلحادي وذلك من خلال منظمات

اشترك في تأسيسها، وقد تعرض الدين عنده لمعاول هدم واضحة، وينهض برهانه في هذا المجال على تصور مختلف عن قانون السبب والنتيجة . ذلك القانون الذي يعتمد المؤمنون عليه بالأساس . حيث يرى أن الكون مغلق، ولا يحتاج لقوة خارجه، ويجعل من قانون المصادفة برهانا ينهض في مواجهة قانون السببية.

ومن هنا فإنه قد أعلن إلحاده ودافع عنه بشجاعة، وعلى الرغم من ذلك فإنه تقريبا لم يصب بأذى نتيجة إلحاده ودفاعه عنه بل وانخراطه في مؤسسات لنشر الإلحاد.

في عام ١٩٤٠ انتحر بإلقاء نفسه في الماء وهو في الإسكندرية وعثر على جثته طافية فوق الأمواج، وهو في شرخ شبابه. وقد وجدوا في جيبه ورقة مكتوب عليها بأنه قد انتحر لأنه سئم الحياة وزهد فيها، ويوصي بعدم دفنه في مقابر المسلمين ويوصي أيضا بإحراق جثته.

حاول البعض ان يشكك في عملية انتحاره، وإثارة شبهة اغتياله، خصوصا وأنه متخصص في الرياضيات وله كتب علمية عنها، وله دراسات أيضا عن الذرة، في عصر يعتبر متقدما، في الاهتمام بالذرة ومعرفتها، ولكن من أثار هذا الطرح لم يقدم أدلة دامغة تثبت هذا الاغتيال.

على الرغم من موته المبكر وهو ابن تسعة وعشرين عاما فإنه غزير الإنتاج بصورة لافتة، ويتكلم في علوم غاية في العمق، وهو يتميز بالجرأة الشديدة في تناول قضايا الإيمان.

وعلى الرغم أيضا من دراساته العلمية فإن مؤلفاته الأدبية لاقت

صدى حسنا لدى المتابعين حتى قال عنها المستشرق جورجيو ديلافيدا: "دراسات يلفت النظر منها، من جهة، أسلوبها العلمي البحت، ومن جهة أخرى، تغلغل الكاتب في روح الأدب الغربي مما لم يظفر بمثله في دراسات باحث آخر."

ويقول عنها سلامة موسى: "لو أننا كنا ندرك مغزى النهضة الحديثة والتقدم البشري في القرن العشرين، لكافأنا الدكتور أدهم بأحسن ما يكافأ به كاتب؛ لكي لا ينقطع عن الكتابة في تلقيح أدبنا بالأساليب العلمية".

أما الدكتور إسماعيل أدهم نفسه فيقول عن دراساته الأدبية في كتابه عن توفيق الحكيم، والذي ألفه بالاشتراك مع الشاعر الكبير إبراهيم ناجي: "وإني لآمل أن تكون دراستي هذه مع ما أنشره من دراسات في الأدب العربي المعاصر سببًا لتوجيه الأدب العربي بعض التوجيه نحو «الموضوعية» في البحث؛ وذلك نتيجة لأسلوب بحثها العلمي ووسائل درسها التحليلي. كما وإني أرجو أن تكون دراساتي هذه مقدمة لاهتمام زملائي الجامعيين في أوروبا وأمريكا من المستشرقين والمستعربين بالأدب العربي المعاصر وأعلامه. فيتولونه بالدرس الذي يتفق وما له من المميزات التي تجعل له مكانًا بين آداب الأمم".

وقد ترجم له كثير من الباحثين منهم الزركلي في الأعلام وغيره. وهناك كتاب بعنوان انتحار إسماعيل أدهم جمع فيه كاتبه معظم الآراء حوله.

وقد رثاه الأديب العربي السوري سامي الكيالي بقوله: "شاب في حدود الثلاثين، مغولي الوجه والسحنة، أقرب إلى القصر منه إلى الطول،

وإلى الهزال منه إلى البدانة، تقرأ في وجهه سيماء العلماء الذين أنهكهم الدرس، وأضناهم التفكير، سريع الحديث قوي الحجة، ولوع بالجدل والمناظرة، يكتب في اليوم أكثر من مائتي صفحة في مختلف الموضوعات....لقد عمل الدكتور أدهم في حقبة قصيرة ما عمله العلماء الأفذاذ في سنوات طويلة، وكأنه عمل جهود أربعين سنة في أربع سنوات".

المراجع:

١ ، إسماعيل أدهم، مؤلفات إسماعيل أدهم، الأعمال الكاملة في ثلاثة أجزاء، جمع وتقديم د أحمد الهواري، دار المعارف المصرية.

٢ ـ خير الدين الزركلي، (الأعلام) الجزء الأول، دار العلم للملايين، ص ٣١٠.

٣ ـ سامي الكيالي، الراحلون، دار الفكر العربي، القاهرة.

٤ ـ سليمان بن صالح الخراشي، انتحار إسماعيل أدهم، موقع طريق الإسلام، نسخة محفوظة، ٨ مايو ٢٠١٧.

٥ ، هاني الخير، مشاهير وظرفاء القرن العشرين، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص٦٥.

جمال أبو رية .. حبيب الأطفال

ولد الأديب المصري جمال محمود أبو رية عام ١٩٢٧م في المنصورة وتعلم في مدراسها، ثم التحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل على الليسانس عام ١٩٥١م.

كان اهتمام جمال أبو رية منصبا بالأساس على الطفل العربي، وما يتصل به، ومن هنا فقد وجدناه يكتب حوالي ستة وثلاثين بحثا حول ثقافة الطفل، وكتب أيضا مؤلفات متعددة متوجها بها إلى مرحلة الطفولة على نحو ما نجد من كتبه التالية:

العودة إلى الغابة، السفن، الطائرات، وكتابه الأذكياء عن ابن القيم الجوزي.

وكان له اهتمام أيضا بالكتابة الدرامية سواء المسموعة أم المرئية، حيث كتب مسلسل "كان يا ما كان" في ثلاثين حلقة، وكل حلقة تتضمن قصة عربية، وقد أذيعت هذه الحلقات في مطلع الثمانينات من القرن العشرين، بطولة محمود الحديني وأحمد سامي وعادل زكريا وعنايات صالح وإخراج سالم سالم، وقد لاقى هذا العمل صدى حسنا سواء عند الجمهور أم عند النقاد. كان من نتيجته حصول مؤلفه جمال أبو رية على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عام ١٤٠٢هـ.

وقد جاء في كتاب تتمة الأعلام بأنه حصل أيضا على وسام الفنون من الطبقة الأولى.

وجمال محمود أبو رية إلى جانب الكتب السابقة كتاب بعنوان "ثقافة الطفل العربي"، من منشورات دار المعارف، وهو كتاب يضع نصب عينيه الاحتياجات الثقافية الأساسية للطفل العربي، عبر مراحل نموه المختلفة، وعبر الوسائط المختلفة المتاحة في عصره، مثل الكتاب والصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح، ويعد الالتفات إلى ثقافة الطفل بهذه الدرجة ذا أهمية خاصة.

وقد اكتسب الاهتمام بثقافة الطفل العربي أهمية خاصة عند كثيرين من أدبائنا وشعرائنا منذ رفاعة الطهطاوي مرورا بأمير الشعراء أحمد شوقي وكامل كيلاني وغيرهم، وبالنظر إلى الكتاب الذين توجهوا في كتاباتهم للطفل العربي فإننا نجد بعضهم كتب للكبار إلى جانب كتابته للأطفال، وبعضهم الآخر جعل جل كتاباته موجهة للأطفال، ومن هؤلاء جمال أبو رية.

وهو يرى كما جاء في حوار له في مجلة الفيصل العدد ٢٩ أن ثقافة الطفل ليست تجارة، ولابد أن تكون خدمة إنسانية وتربوية وثقافية، ويرى أيضا وجوب دعم ثقافة الطفل بحيث تصبح في متناول كل طفل في أي مكان، ويرى أيضا أن ثقافة الطفل هي إمتاع الطفل وجدانيا بالكلمة والصورة وبكل إبداعات المعرفة والفن.

وهو يرى أيضا أن ثقافة الطفل العربي تختلف عن غيرها من ثقافات الطفل العالمية، لأن ثقافة الطفل عنده تشمل الإمتاع والتربية في نفس الوقت، وبطبيعة الحال فإن التربية تقوم على قيم معينة، ومن البديهي أن القيم تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن هنا فقد اهتم اهتماما كبيرا بالخصوصية الثقافية التي يجب أن ينشأ فيها الطفل العربي، ولذا نراه يحذر من خطورة النقل الأعمى لثقافات موجهة للطفل، ولكنها تختلف اختلافا واضحا عن خصوصية بيئتنا وقيم مجتمعنا.

ويعد الالتفات إلى هذا الجانب من الأهمية بمكان، لأنه يضع نصب عينيه تلك المحاولات المستميتة من جانب الإمبريالية الغربية كي تسلك الثقافات المتنوعة ضمن تيارها العام بحجة العولمة، وهي بهذا تفقد الشعوب خصوصيتها الثقافية ويؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى عملية إفقار منظم لتنوع الثقافة العالمية والقضاء بالتالي على خصوصية الشعوب.

وإذا كان جمال أبو رية قد أولى اهتماما كبيرا بواقع اللحظة التاريخية التي عاش فيها، وما يمكن أن يصنعه المهتمون بثقافة الطفل العربي من أجل الإسهام في مده بثقافة تناسبه وتكون في الوقت نفسه متوائمة مع طبيعة مجتمعاتنا فإنه قد أولى اهتماما كبيرا بتلك المصادر الثرة والمتنوعة في تراثنا العربي، والتي نستطيع أن نمتاح منها بسهولة، على نحو ما نجد في قصة حي بن يقظان وكليلة ودمنة وألف ليلة وليلة وحكايات جحا ونوادره وطرائف أشعب وغيرها.

وهنا نستطيع أن نقيم جسورا تصل حاضرنا بماضينا، نستطيع بها أن نأخذ من الماضي بطريقة تجعله مناسبا لحس اللحظة التي يعيشها طفلنا العربي، وهذا ما فعله جمال أبو رية في كتابه الأذكياء المأخوذ عن ابن القيم الجوزي.

وهو يرى أن الكتابة عموما عملية شاقة، سواء كانت هذه الكتابة موجهة للكبار أم كانت موجهة للصغار، وإن كانت الكتابة للكبار صعبة فإن الكتابة للصغار ليست بأي حال من الأحوال أسهل منها، هذا إن لم تكن بطبيعة الحال أشد صعوبة من الكتابة للكبار، وعموما فإن الكاتب الذي يتوجه بكتابته للأطفال لابد أن يتمتع بالأساس بحب شديد لهؤلاء الأطفال.

وهو يعتبر الطفل أعظم استثمار بشري، لأن مفهوم الطفولة عنده ممتد، فليست هناك مرحلة عمرية نستطيع أن نقول: إن الطفولة تنتهي عندها، وإنما الطفولة قد تكون ممتدة، ولذا نراه يعرف الطفولة بأنها حالة الطهر والوضوح والبهجة التي يعيشها الإنسان بغض النظر عن مرحلته العمرية.

وكان من رأيه أن الأمة العربية لم تحسن على الإطلاق استثمار الطفل العربي، لأن منظمة اليونسكو ذكرت في تقرير لها عام ١٩٧٧م أن ما يصرف على الطفل العربي لا يتجاوز نسبة ٣ على ألف في المائة من إجمالي الدخل العربي، وهذا يعد تقصيرا كبيرا وواضحا في عملية الاستثمار الخاصة بالطفل العربي.

ومن هنا فإن الحل من وجهة نظر جمال أبو رية يتركز في ضرورة إصدار ميثاق عربي للطفل مع ضرورة تسخير كل الإمكانيات الحديثة من أجل صحة الطفل وتربية الطفل وثقافة الطفل، ولا يعد هذا بطبيعة الحال كثيرا على الطفل، لأن الطفل هو أهم شئ على الإطلاق سواء كان ذلك في حاضرنا أم كان ذلك في مستقبلنا.

وإذا كان جمال أبو رية قد أفاد بكتاباته في مجال ثقافة الطفل فإنه قد أفاد بما أسند إليه من عمل في هذا المجال أيضا، حيث كان مدير أدب الأطفال بدار المعارف وخبير اتحاد الإذاعات العربية وعضو المجلس الأعلى للفنون والآداب.

وقد اعترف بأهمية إنجاز جمال محمود أبو رية الكثيرون ليس في مصر وحدها وإنما عبر الوطن العربي، على نحو ما نجد في رسالة الدكتوراه بعنوان مسرح الطفل التي تقدم بها الباحث الجزائري نقاش غالم إلى كلية الأداب للغات والفنون قسم الفنون الدرامية إلى جامعة وهران بالجزائر.

وفي يوم الحادي عشر من أغسطس عام ١٩٨٥م وافته المنية عن عمر يناهز ثمانية وخمسين عاما.

المراجع:

١ . جمال أبو رية، الطيران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢ . جمال أبو رية، السفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م.

٣ . جمال أبو رية، العودة إلى الغابة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٤ . جمال أبو رية، دائرة معارف الأولاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥ . مجلة الفيصل، العدد ٢٩، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٦ . مُحَمَّد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، الجزء الأول، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

٧. نقاش غالم، مسرح الطفل، دراسة في الأشكال والمضامين، رسالة دكتوراه، تحت إشراف مُحَمَّد رشيد بو بجرة، مقدمة إلى كلية الأداب للغات والفنون قسم الفنون الدرامية إلى جامعة وهران بالجزائر.

حسن محسب .. الحالم بالليل والنهار

ولد الروائي حسن محسب في ٥ مارس عام ١٩٣٨م بمنية النصر في محافظة الدقهلية، وكان لهذا المكان الذي ولد فيه أثر فاعل في نفسيته مما انعكس بوضوح في أعماله بعد ذلك، فعلى الرغم من أن المكان الذي ولد فيه حسن محسب وهو منية النصر أصبح مدينة بعد ذلك فإنه في وقت ولادته في عام ١٩٣٨م كان قرية صغيرة، يمر بها ـ مثلها في ذلك مثل بقية القرى المصرية ـ شاعر الربابة، ويحكي على ربابته السير الشعبية المختلفة، خصوصا السيرة الهلالية التي كانت ذات فتون بالغ لكل من يسمعها، وتركت بالتالي أثرا واضحا في نفسية حسن محسب ظهر صداه بعد ذلك في أعماله، على نحو ما وجدنا في معالجته العصرية للسيرة الهلالية، والتي رأت النور في فترة مبكرة من حياته، وذلك عندما نشرها في عامي ١٩٦٢م و١٩٦٣م بمجلة الإذاعة والتليفزيون التي كان يعمل بها.

كما تركت طبيعة القرية المصرية بنباتاتها وحيواناتها وناسها وهوائها بصمتها الواضحة في نفسيته، وبالتالي كان لها حضور واضح في الكثير من أعماله.

ومن هنا فقد كان هذا المكان القروي هو الفضاء المكاني للعالم السردي في الكثير من أعمال حسن محسب.

وهناك مؤثر آخر كان له حضوره الواضح في إبداع حسن محسب، وهذا المؤثر يتمثل في دراسته عامين كاملين في المعهد العالي للسيناريو، كان

لهما أثر كبير في طريقة كتابته وفي معالجاته القصصية.

أما الأثر الثالث الذي سجل حضورا في إبداع حسن محسب فهو تفاعله عن قرب مع أحداث حرب الاستنزاف في أواخر الستينات، فقد كان ينشر قصصه في مجلة الشهر التي كان سعد الدين وهبة يرأس تحريرها، وكان يصحبه إلى الجبهة في حرب الاستنزاف فتفاعل عن قرب مع أحداثها، ولمس بنفسه بطولات جنودنا البواسل، وقد ظهر صدى ذلك واضحا في روايته بعنوان: العطش التي رأت النور في عام ١٩٧٢م، وظهر أيضا بوضوح شديد في روايته بعنوان المصير التي رأت النور في عام ١٩٧٤م.

كما تفاعل بنفسه عن قرب مع معسكرات المهجرين من مدن القناة بسبب الحرب الطاحنة مع الإسرائيليين.

وهناك أثر رابع ذو فعالية شديدة في نفسية حسن محسب، وبالتالي ترك بصمته على إبداعه، وهو عمله بالصحافة المصرية، فقد عمل صحفيا بمجلة الإذاعة والتليفزيون، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى نائب رئيس تحريرها، وقد مده العمل بالصحافة المصرية بمادة كبيرة صقلت تجربته، لأن العمل بالصحافة يسهم بشكل فعال في اندماج صاحبه مع حركة المجتمع المتلاطمة، فيجعله مرتبطا أكثر بنبض اللحظة الراهنة ومتغيراتها السياسية وتفاعلاتها الاجتماعية.

أما على مستوى الإبداع فإننا نجد أن هناك أربعة جوانب إبداعية للكاتب المصري حسن محسب: الجانب الأول منها يتشكل في مجال الرواية، وهذا المجال يعد أكثر مجال كتب فيه، ونال بسببه النصيب الأكبر من شهرته الأدبية،

والجانب الثاني يتصل أيضا بالكتابة السردية، حيث نجد له إبداعا في مجال القصة القصيرة، في حين يظهر الجانب الثالث في مجال النقد الأدبي، حيث وجدنا له كتبا في هذا المجال، أما الجانب الرابع والأخير فهو جانب الكتابة الصحفية، لأنه بالأساس يعمل محررا أدبيا في مجال الصحافة.

وبالنسبة للجانب الأول، وهو جانب الإبداع الروائي فإننا نجد لحسن محسب حوالي عشرين عملا روائيا، وهذه الأعمال الروائية لفتت إليه الأنظار، مثل رواية وراء الشمس التي ظهرت إلى النور عام ١٩٧١م، وتفاعلت مع ظاهرة زوار الفجر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وحينما تحولت إلى فيلم سينمائي من إخراج منير راضي تم منعه بسبب ذلك، ومثل رواية

العطش التي ظهرت للنور عام ١٩٧٢م، وقد تفاعلت هذه الرواية مع الواقع المصري بعد نكسة يونيو ١٩٦٧م، وكانت أقرب إلى تسجيل ما حدث، وهناك أيضا رواية المصير التي نشرت عام ١٩٧٤م، وهي رواية تتفاعل أيضا الحرب بين مصر وإسرائيل.

أما روايته بعنوان رفاعة الطهطاوي فقد تناولت حياة رائد التنوير المصري الشهير في القرن الثامن عشر رفاعة رافع الطهطاوي، وتحولت إلى مسلسل تليفزيوني كتب حسن محسب السيناريو والحوار فيه بنفسه، وفي روايته بعنوان: رغبات ملتهبة أو إيزيس وأوزوريس التي ظهرت إلى النور في عام ١٩٧٨م نجد حسن محسب يتفاعل مع أسطورة إيزيس وأوزوريس الفرعونية الخالدة، ويقدم لها معالجة عصرية، وهنا يظهر بوضوح كيفية

توظيف التراث في كتابته، حيث يتحول التراث في هذه الرواية إلى شكل عصري مرتبط بالسياق الاجتماعي.

ولحسن محسب في هذا الجانب ـ أي جانب الإبداع الروائي ـ أيضا روايات أخرى متعددة.

أما عن الجانب الثاني من جوانب حسن محسب الإبداعية فقد كان من نصيب القصة القصيرة، وفي هذا الصدد كتب مجموعات قصصية متنوعة، مثل مجموعته القصصية بعنوان: لحظة حب التي كتبها عام ١٩٥٨م، وهو ابن عشرين عاما، وكانت هذه المجموعة هي التي فتحت له باب العمل في الصحافة، ومجموعته القصصية بعنوان: الكوخ التي كتبها عام ١٩٦٤م، ومجموعته القصصية بعنوان: آسفة أرفض الطلاق، والتي تحولت قصة منها إلى فيلم تليفزيوني.

أما عن الجانب الثالث من جوانب حسن محسب الإبداعية، فقد تجلى من خلال كتاباته النقدية، وفي هذا الصدد ظهرت له كتب نقدية، مثل كتابه بعنوان: قضية الفلاح في الرواية المصرية، وكتابه الثاني بعنوان: البطل في القصة المصرية، وكتابه الثالث بعنوان: روح مصر في قصص يوسف السباعي.

وفي هذا الجانب يظهر حسن محسب اهتماما بالإبداع السردي في العصر الحديث، خصوصا المصري منه، بما يكشف عن تفاعله مع ما يكتب في عصره ورؤيته النقدية له.

ثم يأتي الجانب الرابع من إبداع حسن محسب، وهو جانب الكتابة الصحفية، وفي هذا الصدد يظهر الوجه العملي في حياته، فهو رجل كانت

مهنته الأساسية هي الصحافة، فقد عمل بها، حتى وصل إلى درجة نائب رئيس تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون. وقد ظهر له في عام ١٩٦٨م كتاب بعنوان: أزمة المثقفين، وهو عبارة عن حوار مع حوالي عشرين أديبا، وفيه يظهر الحس الصحفي بوضوح والقدرة الحوارية التي تكشف عن طبيعة كل واحد ممن حاورهم، وأزمته الثقافية وتفاعله مع قضايا الإبداع وقضايا وطنه ورؤيته للعالم.

أما عن جانب التلقي لما أبدعه حسن محسب فإننا نجد ـ من ملامحه ـ أن بعض كتاباته السردية تحولت إلى أعمال درامية مثل: وراء الشمس، والمصير، والعطش، وحلم الليل والنهار، وآسفة أرفض الطلاق، ورفاعة الطهطاوي، ومن المعروف أن العمل السردي حينما يتحول إلى عمل درامي سواء كان ذلك في السينما أم في التليفزيون أم في الراديو فإنه يكتسب أنواعا كثيرة جدا ومتباينة من المتلقين الذين يتفاعلون معه، رغم عملية التحوير التي تصيبه نتيجة هذه المعالجة الدرامية.

وبالنظر إلى إبداع حسن محسب فإننا نجد مدى التفاعل الواضح مع البيئة المصرية، خصوصا بيئة القرية فيها، كما نجد التفاعل الواضح مع اللحظة التاريخية والسياق الاجتماعي، فظهر في إبداعه صدى الحروب المصرية في النصف الثاني من القرن العشرين، وما تركته من آثار على المستوى الخاص والعام.

وفي عام ٢٠٠٧م وافته المنية عن عمر يناهز التاسعة والستين عاما.

المراجع:

١ . حسن محسب، البطل في القصة المصرية، دار المعارف.

٢ . حسن محسب، السقوط وراء الشمس، دار الإبداع للنشر والتوزيع.

٣ . حسن محسب، الطهطاوي، دار غريب للطباعة والنشر.

٤ . حسن محسب، روح مصر في قصص يوسف السباعي، دار المعارف.

٥ . حمدي السكوت، الرواية العربية، ببليوجرافيا ومدخل نقدي، قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ٢٠٠٠م.

٦ . حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧ . يوسف الشاروني، مع الأدباء، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م.

حسني حسن.. الحالم بالشمس

ولد الروائي المصري حسني مُحَمَّد حسن مُحَمَّد الشهير بـ "حسني حسن" في ٢٥ مايو ١٩٦٢م بمدينة طنطا في وسط الدلتا لأب ينحدر من أصول صعيدية. نزحت أسرته من الصعيد في أوائل القرن العشرين تحت ضغط الحاجة، واستقرت في طنطا، هذا من ناحية الأب، أما من ناحية الأم فإنها تنحدر من أسرة طنطاوية، عمل أفرادها في الخدمة الدينية، خصوصا في مسجد السيد أحمد البدوي الشهير بهذه المدينة، وكان ترتيبه الرابع بين ستة من البنين والبنات لأمه والحادي عشر لأبيه.

لم يكمل والده تعليمه الأزهري لأنه فجأة وجد نفسه مسؤولا عن الأسرة، بعد وفاة والده، مما اضطره للعمل كفني لحام معادن منذ صباه، وكان لهذا أثره الكبير في جديته الصارمة ناحية أولاده، خصوصا في تعليمهم، وكان لهذا بالطبع أثره على ابنه حسني حسن، الذي تشكل وعيه المعرفي بالعالم في بداية حياته من خلال أسرته، خصوصا شخصية والده التي تركت بصمتها الواضحة عليه.

تعلم في المدارس الحكومية، وأظهر تفوقا ملحوظا في سنوات الدراسة، حيث كان يحصد دائما المركز المتقدمة، وفي شهادة الثانوية العامة كان ترتيبه الثاني على القطر المصري في القسم الأدبي، مما جعله يحصل على رحلة إلى أوروبا مكافأة له على تفوقه، وبطبيعة الحال كان لهذه الرحلة أثر

واضح على كتابته بعد ذلك، لأنه تعرف على طبيعة البيئة التي انتمى إليها أدباء لهم شهرة عالمية، قرأهم وتأثر بهم، وأثناء هذه الرحلة ـ وهو في اليونان ـ اشترى نسخة من مذكرات كازنتزاكي المعنونة "تقرير إلى جريكو" في أول طبعة للكتاب بترجمته إلى الإنجليزية، وتوقف على قبره لدقائق قليلة تأمل فيها الكلمات المنقوشة على شاهد مقبرته، مفكرا في معاني الحرية والقدرة على التخلي، والتلازم فيما بينها. وكان قد قرأ بضع روايات لكازنتزاكي في سن السابعة عشرة، كما قرأ لدوستويفسكي وتولستوي ومالرو وسوفوكليس وألكسندر دوماس ورافاييل ساباتيني وشولوخوف وتان تان وغيرهم.

تخرج في قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، واتسعت بطبيعة الحال مداركه المعرفية، وهو بين رحاب جامعة القاهرة العريقة. وكان لانضمامه لحركة الطلاب اليساريين ـ وهو في الجامعة ـ أثر في تشكيل وعيه المعرفي أيضا ورؤيته للعالم، وساعده هذا الانضمام للطلاب اليساريين على أن يكون له ـ أثناء دراسته ـ إسهاماته الصحفية في مجلة الأهالي ومجلة أدب ونقد اليساريتين.

في نهاية العشرينات من عمره رحل للعيش في مدينة الإسكندرية، وبطبيعة الحال تركت هذه المدينة العريقة بصمتها الواضحة على نفسيته.

أما عن طبيعة عمله فقد عمل الروائي حسني حسن في المجال الصحفي، ثم عمل مستشارا إعلاميا بسفارتي مصر في السودان والمغرب، بعدها عمل مديرا للمركز الصحفي للمراسلين الأجانب بالإسكندرية (الهيئة العامة للاستعلامات).

وهو عضو عامل باتحاد كتاب مصر، و له عضوية شرفية باتحاد

الكتاب السوداني، كما كان عضو لجنة الكتاب الأول بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر ما بين ٢٠٠٣ و ٢٠٠٩.

تظهر الملامح الإبداعية لحسني حسن في مجال الكتابة من خلال أربعة جوانب: الجانب الأول هو مجال الرواية، والجانب الثاني هو مجال القصة القصيرة، والجانب الثالث هو مجال النقد الأدبي، والجانب الرابع هو مجال الكتابة الصحفية.

أما في مجال الكتابة الروائية فإننا نجد له روايتين لافتتين: الرواية الأولى عنوانها: "اسم آخر للظل"، والرواية الثانية عنوانها: "المسرنمون".

وقد صدرت رواية "اسم آخر للظل" عن دار شرقيات عام ١٩٩٥م، في حين صدرت رواية "المسرنمون" عام ١٩٩٨م عن دار شرقيات أيضا.

ومنذ روايته الأولى "اسم آخر للظل" تحققت شهرة حسني حسن الإبداعية، حيث كان لهذه الرواية نصيب كبير في هذه الشهرة، فلاقت صدى حسنا لدى القراء كما لاقت أيضا ـ في الوقت نفسه ـ صدى حسنا لدى النقاد.

وهي رواية نهضت بتصوير جيل يواجه وحده عالما خاليا من الأخلاق والقيم، وكان عنوانها ذا دلالة، من حيث تصويرها لإنسان هذا العصر وهو يئن تحت "ظل الحياة"، حيث تظهر بوضوح آلامه ومعاناته الشديدة وتتشكل مخاوفه، ولكنه مع ذلك لا يفقد أبدا آماله في الأفضل، ولذا فإن لحظات السعادة لا نكاد نفقدها في حياة أبطالها المشمسة.

أما روايته الثانية "المسرنمون" فقد أكدت شهرة حسني حسن الإبداعية، وهي رواية تنهض بوصف حيرة جيل الشباب بين ماهو كائن ولا

يريده من ناحية وبين ما ينبغي أن يكون من ناحية أخرى، فظهر التركيز على الحيرة بين الجبر والحرية، بين الحلم بالتغيير من أجل الصالح العام وبين آليات السوق الاستهلاكي التي تضغط بلا رحمة.

أما عن الملمح الثاني من ملامح حسني حسن الإبداعية فإنه يتشكل من خلال الكتابة السردية أيضا، ولكنها هنا تاتي من خلال الإبداع في نوع أدبي ثان، وهو القصة القصيرة.

وفي هذا الصدد نجد له مجموعة قصصية بعنوان: "يتامى الأبدية"، والتي صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٩م، كما نجد له أيضا مجموعة قصصية أخرى تحت عنوان: "بهو المرايا"، والتي صدرت عن دار النسيم للنشر والتوزيع ٢٠٢٠م.

-ويرتبط بهذا الجانب صدرور عمل ثالث تحت عنوان: "الرواقي الأخير"، وهو عبارة عن شذرات وتأملات سردية، وقد صدر عن دار النسيم للنشر والتوزيع ٢٠٢١م.

بعد ذلك يأتي الملمح الثالث من ملامح حسني حسن الإبداعية، وهو جانب النقد الأدبي، وفي هذا الصدد تأتي دراسته النقدية ذات الأهمية تحت عنوان: "يقين الكتابة .. إدوار الخراط ومراياه المتكسرة"، وهي عبارة عن دراسة نقدية وترجمة أدبية تناول فيها حسني حسن أعمال إدوارد الخراط من منظور اجتماعي وأدبي، وقد صدرت هذه الدراسة عن المجلس الأعلى للثقافة في عام ١٩٩٦م.

وفي النهاية يأتي الملمح الرابع من ملامح حسني حسن الإبداعية، وهو

ملمح الكتابة الصحفية، وهذا الجانب يعد تجليا لما تخصص فيه حسني حسن، فقد تخرج في قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة،

وهنا نجد له عشرات المقالات والنصوص الأدبية والتحقيقات الثقافية المنشورة بالعديد من الدوريات العامة والثقافية (الورقية والإلكترونية) في مصر والعالم العربي، وهو أيضا كاتب عمود أدبي أسبوعي بصحيفة القاهرة، والحقيقة أن حسني حسن بهذا الإنتاج الصحفي يكشف عن تفاعله الخلاق مع نبض لحظته التاريخية وسياقها الاجتماعي، وقد ظهر بوضوح مدى تفاعله الكتابي مع لحظته التاريخية، تلك اللحظة التي شهدت انهيار التصور الشامل لفكرة البطل الفرد المخلص. وهنا تنهض المعرفة بالانتماء اليساري لحسني حسن أثناء دراسته الجامعية بالمساعدة في إلقاء الضوء على طبيعة رؤيته للعالم فيما قدمه من إنتاج سردي.

أما من ناحية التلقي لإنتاجه فإننا نجد تفاعلا واضحا من القراء لإنتاجه، خصوصا إنتاجه الأدبي في المجال السردي، سواء كان إنتاجا في مجال الرواية أم كان إنتاجا في مجال القصة القصيرة، ولم يقتصر تجلي عملية التفاعل مع الإبداع السردي لحسني حسن على القراء فقط، وإنما تعدى ذلك إلى التقدير على مستوى الجوائز، وهنا نجده يحصل على جائزتين، هما:

– فوز رواية "المسرنمون" بجائزة الأهرام إبدو (وائل رجب) كأفضل رواية لكاتب شاب بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠٠٠م.

– فوز قصة "سيدي مرزوق" بجائزة صالون إحسان عبد القدوس للرواية والقصة عن العام ٢٠٢٠م.

المراجع:

١ . حسني حسن، اسم آخر للظل، دار شرقيات، ١٩٩٥م.

٢ . حسني حسن، الرواقي الأخير، دار النسيم للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.

٣ . حسني حسن، المسرنمون، دار شرقيات، ١٩٩٨م.

٤. حسني حسن، بهو المرايا، دار النسيم للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

٥ . حسني حسن، يتامى الأبدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٩م.

٦ . حسني حسن، يقين الكتابة .. إدوار الخراط ومراياه المتكسرة"، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٦م.

حسين مجيب المصري.. المبدع باللغات

ولد الدكتور حسين مجيب المصري بحي شبرا في القاهرة عام ١٩١٦م في قصر جده لأمه محمد ثاقب باشا، الذي كان وزيرا للري في عهد الخديوي إسماعيل، وكان أبوه ناظر مدرسة دار العلوم، كلية دار العلوم بعد ذلك، ولكنه توفي عام ١٩١٩م وعمر ابنه ثلاث سنوات فقط.

كان لنشأته في بيت جده أهمية كبيرة في حياته، لأنه تلقى عناية خاصة من المربيات الأجنبيات، حيث تعلم اللغة الفرنسية على يد مربيته النمساوية، وفي المدرسة عمّق دراسته للفرنسية والإنجليزية. وقد تفتحت مواهبه الأدبية وهو في المرحلة الابتدائية فقرأ للرافعي والمنفلوطي وجبران وغيرهم من مشاهير الأدباء، وقد بدأ العكوف على القراءة والاطلاع وهو ابن ثلاثة عشر عاما.

وتصادف أن كان يقيم بجواره حلاق لبناني له معرفة بالشعر والقصص الشعبي، وكان حسين مجيب المصري دائم التردد عليه لكي ينهل من هذه المعارف الممتعة. وكان هذا الحلاق له اهتمام خاص بالشعر عموما، وشعر عمر بن الفارض خصوصا، مما جعل حسين مجيب المصري يتعرف مبكرا على الأدب الصوفي في تجلياته الرائعة.

وحين دخل مدرسة السعيدية الثانوية ظهرت موهبته الأدبية بوضوح شديد، بعدها دخل قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول، القاهرة الآن، وأظهر تفوقا ملحوظا لفت إليه أنظار أساتذته.

منعته ظروف الحرب العالمية الثانية من السفر إلى أوروبا من أجل الحصول على درجة الدكتوراه منها، ولكنه حصل عليها عام ١٩٥٥م، من معهد الدراسات الشرقية التابع لكلية الآداب في ذلك الوقت، وكانت أطروحته عن الشاعر التركي القديم "فضولي البغدادي" الذي كان يكتب الشعر بالتركية والعربية والفارسية.

أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه ضعف بصره جدا بسبب تعرضه لانفصال الشبكية، وكان من نتيجة ذلك على المدى الطويل أن فقد بصره تماما، بحيث أصبح لا يرى شيئا على الإطلاق وهو في السابعة والسبعين من عمره، ولكن ذلك لم يمنعه من إكمال رسالته العلمية وتحقيق طموحه الكبير، فترك تراثا كبيرا ومتنوعا، حيث ألف أكثر من سبعين كتابا.

ولم تكن اللغة العربية فقط هي اللغة التي كتب بها مؤلفاته، وإنما كتب بلغات أخرى، مثل الفارسية والتركية. وقد كان حسين مجيب المصري هو أول مصري يتقن ثماني لغات غير العربية نطقا وكتابة وتأليفا، حيث كان يجيد الفارسية والأردية والتركية والروسية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية. وقد حظيت الدراسات المقارنة بنصيب وافر في كتاباته، وليس هذا غريبا على عالم يتقن ثماني لغات مختلفة غير لغته الأصلية، وهنا تظهر كتبه في هذا السياق، مثل: كتابه بعنوان "مصر في الشعر التركي والفارسي" و كتابه بعنوان: "كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية" وكتابه بعنوان: "المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية والأوردية: دراسة في الأدب الإسلامي المقارن".

ويتضح بصورة جلية اهتمامه المبكر بالآداب الشرقية، ودوره الكبير في التعريف بها، وبجوانب مضيئة من إبداعها، والكشف عن جوانب تصلح للمقارنة بينها. ويعد حسين مجيب المصري أول عالم مصري يخرج كتابا في تاريخ الأدب التركي، وكان ذلك عام ١٩٥١م.

وكان دافعه للأدب المقارن علمه باكثر من لغة شرقية إسلامية وأكثر من لغة أوروبية، لذا فقد تأتى له عقد الموازنات بين الشعر العربي من ناحية وغيره من الشعر من ناحية أخرى. وكان له اهتمام خاص بالجوانب الروحية في الإسلام، ومن هنا فقد حظى التصوف في كتاباته باهتمام خاص، فوجدنا له مؤلفات تنضح بالحس الصوفي، سواء كانت هذه المؤلفات نثرية ام كانت شعرية. وقد نهض بعبء تعريف القارئ العربي بتراثه الإسلامي في لغات عديدة، مثل التركية والفارسية والأوردية.

كان يرى أن التعرف على تراث الشعوب الإسلامية يسهم بصورة قوية في وحدة هذه الشعوب. وقد قامت الوحدة الثقافية للشعوب الإسلامية على الوحدة الدينية. وعنده أن التراث الإسلامي ليس موجودا في أدب العرب فقط، وإنما موجود بكثرة في أدب الشعوب الشرقية الأخرى.

وكان يرى أن المقارنة هي الوسيلة المثلى بين فنين من فنون الأدب. وكان منهجه إظهار خصائص كل طرف منفردا.

وكان لمعرفته الدقيقة أيضا بثماني لغات مختلفة أثر واضح في أن تحظى الترجمة بنصيب وافر من عمله العلمي، فوجدناه مهتما اهتماما خاصا بالشاعر الباكستاني مُحَمَّد إقبال وبالشاعر الهندي أسد الله غالب. فترجم شعرهما ، بل إن

الشاعر مُحَمَّد إقبال حظى شعره بترجمات وافية من حسين مجيب المصري كان لها أكبر الأثر في التعريف به بين أبناء اللغة العربية. فوجدنا مؤلفاته ودراساته مثل: "إقبال والعالم العربي" و"الأندلس بين شوقي وإقبال" و "إقبال والقرآن". وبذا يعتبر حسين مجيب المصري هو من عرف تعريفا حقيقيا بالشاعر مُحَمَّد إقبال، فقد ترجم له من الشعر الأوردي أربعة كتب.

وقد ترجم إقبال ترجمة منظومة، ومن نفس البحر، حتى لا يفسد الأصل.وكان يعد ترجمة الشعر نثرا إساءة واضحة للشعر. كما أنه ترجم أيضا لمولانا جلال الدين الرومي، وللشاعر عمر الخيام.

وقد ترجم عن الألمانية كتاب "الأدب الفارسي القديم"، وترجم عن الإنجليزية كتاب "الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية"، وترجم عن الفرنسية كتاب "ماوراء الطبيعة في إيران"، وهذا الكتاب في الأصل أطروحة الدكتوراه للشاعر الباكستاني مُحَمَّد إقبال.

وكان لتبحره الكبير أيضا في ثماني لغات مختلفة غير العربية أثر واضح في تأليفه خمسة معاجم لغوية هي: "معجم الدولة العثمانية" و"المعجم الفارسي العربي الجامع" و "أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية" و "المعجم الجامع" أوردو/ عربي و"معجم السلطان قابوس للأسماء العربية" بالاشتراك مع آخرين.

كما أن حسين مجيب المصري له دواوين شعرية متنوعة، فقد أبدع ست دواوين شعرية، وشعره متأثر في الأعماق بالشعر الفارسي والتركي والأوردي، وتظهر في شعره ملامح صوفية واضحة.

وقد ظهر أول ديوان له عام ١٩٥٥م بعنوان "شمعة وفراشة"، ومن المعروف أن الفراشة في الأدب الصوفي ترمز للعاشق الذي يذوب في معشوقه النور.

وقد كتب الشعر بالعربية، ولكنه كتب ديوانه الشعري "صبح" باللغة الفارسية، وديوانه الشعري "أزهار ذابلة" باللغة التركية.

وكان لديوانه "صبح" الذي ألفه بالفارسية دور في إعادة العلاقات المصرية الإيرانية في عصر الرئيس الراحل مُحَمَّد أنور السادات بعد قطيعة دامت عشرة أعوام.

وقد ألقى حسين مجيب المصري أيضا الأضواء على سيرته الذاتية، وذلك من خلال كتابه بعنوان "أيامي بين عهدين".

أما عن عمله الأكاديمي فقد قام بالتدريس في جامعة عين شمس والأزهر وحلوان، وعمل خبيرا بمجمع اللغة العربية لمدة سبعة وعشرين عاما.

وقد تم تكريم الدكتور حسين مجيب المصري على رحلة عطائه العلمي تلك، فحصل على العديد من الأوسمة في مصر وخارجها تقديرا لجهوده العلمية البارزة، فقد حصل عام ١٩٧٧م على ميدالية إقبال من الحكومة الإسبانية، وحصل منها أيضا على وسام الامتياز عام ١٩٨٧م، ويعد هذا أرفع وسام في باكستان، وحصل أيضا على أرفع وسام من الحكومة التركية وهو وسام الخدمة العالية عام ١٩٩٧م، وحصل على جائزة التفوق في الأدب الإسلامي من مصر عام ٢٠٠٣م.

ترجمت كتبه إلى لغات عديدة منها الفارسية والروسية والإنجليزية.

ودرس شعره في العراق وروسيا.

سجلت عنه الشاعرة الباكستانية نبيلة إسحاق رسالة دكتوراه بعنوان: الاتجاه الإسلامي في أدب حسين مجيب المصري"، وقد قدمتها إلى جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي.

وهناك رسالة عنه أيضا في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بعنوان: "حسين مجيب المصري شاعرا وناقدا".

وقد وافته المنية في عام ٢٠٠٤م عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عاما.

المصادروالمراجع

١ . حسين مجيب المصري، أيامي بين عهدين: سيرة ذاتية، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٢ . حسين مجيب المصري، الأندلس بين شوقي وإقبال، دراسة في الأدب الإسلامي المقارن، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٣ . حسين مجيب المصري، في الأدب الإسلامي فضولي البغدادي أمير الشعر التركي القديم، دار الفكرة للطبع والنشر، القاهرة، مصر.

٤ . حسين مجيب المصري، في الأدب الشعبي الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

٥ . حسين مجيب المصري، مصر في الشعر التركي والفارسي والعربي، دراسة في الأدب الإسلامي المقارن، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م.

حمادة إبراهيم .. الكاتب المتنوع

ولد الدكتور حمادة إبراهيم مُحَمَّد إسماعيل الشهير بـ "حمادة إبراهيم في محافظة القاهرة عام ١٩٣٨م. وهو غير الدكتور إبراهيم حمادة الذي ترجم كتاب فن الشعر لأرسطو، فالاسمان كثيرا ما يتم الخلط بينهما، فكلاهما عمل بالنقد الأدبي والفني، وكلاهما درّس في دول مختلفة، مثل الكويت ومصر، وكلاهما عمل أستاذا للنقد الأدبي بأكاديمية الفنون، ولكن الدكتور إبراهيم حمادة كان مجال اهتمامه الأدب الإنجليزي، في حين كان مجال اهتمام الدكتور حمادة إبراهيم هو الأدب الفرنسي.

تخرج الدكتور حمادة إبراهيم في قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٠م، ثم سافر في بعثة إلى فرنسا للحصول على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السوربون بفرنسا، وقام بالتدريس في جامعات إيطاليا والكويت ومصر، حيث درّس في المعهد الجامعي الشرقي بنابولي في إيطاليا، ونهض بالتدريس في مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون، كما درس أيضا بجامعة الكويت، وهو متنوع الإنتاج فله مؤلفات كثيرة ومتنوعة، وله أيضا ترجمات متنوعة، كما أن له مؤلفات قصصية ومسرحية، ويصل مجمل أعماله إلى حوالي سبعين كتابا.

ومن هنا فإن الجوانب الأدبية في إبداع الدكتور حمادة إبراهيم تبدو من خلال خمسة ملامح: الملمح الأول يتمثل في النقد الأدبي، والملمح الثاني

يتشكل من خلال ما قام به من ترجمات لعيون من الأدب الغربي، وبطبيعة الحال فقد اهتمت ترجماته اهتماما كبيرا بالأدب الفرنسي، بسبب حصوله على الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا، أما الملمح الثالث فهو الملمح الإبداعي، ويأتي الملمح الرابع، وهو ملمح يتشكل من خلال عمله أكاديميا، وتخرج أجيال على يديه، في حين يأتي الملمح الخامس والأخير، وهو مشاركته في العمل الثقافي العام.

أما عن الملمح الأول، وهو ملمح النقد الأدبي، فقد شهد إسهامات حقيقية من الدكتور حمادة إبراهيم، مما يكشف عن ناقد ذي اهتمام كبير بالنقد الأدبي، منحه من وقته وجهده الكثير.

فوجدنا له كتبا متنوعة منها: كتاب بعنوان: بانوراما المسرح الفرنسي"، ويقع هذا الكتاب في أربعة أجزاء كاملة، وفي هذا الكتاب يستعرض الدكتور حمادة إبراهيم مجموعة من أعمال الكتاب المسرحيين الفرنسيين مثل فيكتور هوجو وجان جيرودو ورومان رولان وغيرهم محاولا إلقاء الضوء على طبيعة إبداعهم المسرحي وما تميزوا به.

وله أيضا كتاب بعنوان: "ثورات الشعر الكبرى" ويقع في ستمائة صفحة، وهو كتاب ضخم يكشف عنوانه عن حالة من التتبع العلمي لمراحل مفصلية في الشعر، ولم يكن اهتمام هذا الكتاب منصبا على الشعر بصفة عامة، وإنما وجدناه يولي اهتمامه بتتبع المراحل المفصلية في حياة الشعر الفرنسي، ويلقي الضوء على موجاته المتلاحقة التي تنزع دائما إلى التجديد، ومن المعروف أن الشعر الفرنسي قد مر بمراحل متنوعة تركت

بصمتها على آداب العالم، ومن هنا فإن التعرض له والكشف عن مساراته المتنوعة يكشف في الوقت نفسه عن القيمة العلمية للناقد الذي يتعرض له.

وفي ملمح الترجمة ـ وهو الملمح الثاني عند الدكتور حمادة إبراهيم ـ وجدناه مهتما اهتماما كبيرا بالترجمة، خصوصا عن الأدب الفرنسي، ويعد هذا الاهتمام بالأدب الفرنسي شيئا طبيعيا، لأنه حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا، وقد تميزت ترجماته عن الأدب الفرنسي بالاهتمام الشديد بالمسرح الفرنسي، حيث ترجم للمسرحيين الفرنسيين على اختلاف توجهاتهم.

ولم تقتصر ترجماته للمسرحيين الفرنسيين المشهورين عندنا فقط، وإنما تعدى ذلك إلى غير المشهورين بالنسبة لنا منهم، ولكن إبداعهم من وجهة نظره بطبيعة الحال يستحق الترجمة، فنراه يترجم ليوجين يونسكو وجورج فيدو ورولان رومان وألفريد جاري وجان تارديو وغيرهم. وقد ترجم الدكتور حمادة إبراهيم الأعمال المسرحية الكاملة لجورج فيدو، ذلك على الرغم من عدم معرفة القارئ العربي به، وعدم معرفة جماهير المسرح به أيضا، وحينما سئل عن ذلك قال: "إنه مجهول لدينا، حيث لم تترجم له أي مسرحية أو تناول أحد من الكتاب أعماله أو سيرته في كتاب، ومع ذلك فهو واحد من أهم كتاب المسرح الفرنسي الحديث حيث نشر ٣٩ مسرحية واستمر عرض بعض مسرحياته على المسرح لمدة ألف ليلة وتتسم أعماله بتسلسل الأحداث وتتوالى فيها المقالب المسرحية بكثرة وغالبا ما تتشابك بجانب أنه ليس هناك تفصيلة زائدة أو يمكن حذف أي مشاهد"، وهنا تبدو أهمية ما قام به من ترجمات.

وإذا كانت ترجمة المسرحيات الفرنسية هي المهيمنة في هذا الجانب فإننا نجد له كتابا بعنوان: "أجمل ٥٤ حكاية في العالم"، وتتميز هذه المجموعة اللافتة بأنها تنتمي لحوالي عشرين دولة مختلفة، وهذه الدول تغطي خمس قارات كاملة، ومن هنا فإن قصصها تتميز بالتنوع الشديد، بسبب تنوع مبدعيها وبيئاتهم ودولهم، ففيها ما ينتمي لإنجلترا وفرنسا واليابان وفيتنام .....إلخ.

وفي ملمح الإبداع، وهو الملمح الثالث عند الدكتور حمادة إبراهيم فإن التأليف المسرحي هو ما شهد تجليات هذا الملمح عنده، وعلى الرغم من ترجماته الكثيرة في مجال المسرح فإن هذه الترجمات لم تثنه عن التألف المسرحي، وكان دافعه في ذلك ما عاناه من بطالة بعد عودته من الكويت، وما لمسه ـ من وجهة نظره ـ من تعرض البسطاء من قهر، خصوصا في الريف المصري. وله مسرحية بعنوان "الطواغيت" ومسرحية ثانية بعنوان: "الكلاب" ومسرحية ثالثة بعنوان "الأفاعي وأولاد الأفاعي".

أما الملمح الرابع عند **الدكتور حمادة إبراهيم**، وهو الجانب الأكاديمي فله حضور كبير أيضا، فقد تنقل من أجل العمل العلمي والأكاديمي بين بلدان مختلفة، مثل إيطاليا والكويت ومصر، وظل أعواما متتابعة ينهض بعبء العمل الأكاديمي في هذه الدول، وحازت أكاديمية الفنون على أكبر نصيب من هذا العبء، حيث وصل إلى درجة أستاذ بالمعهد العالي للغات والترجمة بها، وتخرجت على يديه أجيال كثيرة، كان **للدكتور حمادة إبراهيم** أكبر الأثر في تشكيل وعيها بالنقد الأدبي عموما، والنقد المسرحي على وجه الخصوص.

أما الملمح الخامس والأخير عند **الدكتور حمادة إبراهيم** فإنه يتمثل في مشاركته الفاعلة في العمل الثقافي العام، وهنا يأتي دوره في نشر المسرح العالمي على أكبر نطاق ممكن في الوطن العربي، لأنه أحد مؤسسي سلسلة المسرح العالمي الشهيرة التي لاقت دعما كبيرا من دولة الكويت، إذ إنه بعد نكسة عام ١٩٦٧م سافر إلى الكويت بصحبة زكي طليمات والدكتور إسماعيل الموافي، وهم يحملون معهم ملف سلسلة المسرح العالمي المصرية، واستأنفوا صدورها في الكويت بعد أن لاقت الدعم الكافي هناك، من أجل صدورها، وكان العنوان الذي صدرت تحته هذه السلسلة الشهيرة هو: "من المسرح العالمي". وكانت مسرحية "سمك عسر الهضم" للكاتب مانويل جاليتش هي البداية، ومعها مسرحيات أخرى. وهنا تم تكليفه من قبل وزارة الإعلام التي تشرف على هذه السلسة بترجمة أعمال يونيسكو المسرحية الكاملة.

ومن هنا فإن الدكتور حمادة إبراهيم قد بذل أقصى الجهد من أجل تشكيل ملامحه الإبداعية المختلفة والفاعلة في الحركة الثقافية المعاصرة، والتي يعد النقد الأدبي والترجمة عن المسرح الفرنسي أبرز ما في هذه الملامح.

المراجع:

١ . حمادة إبراهيم، أجمل ٥٤ حكاية في العالم، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.

٢ . حمادة إبراهيم، بانوراما المسرح الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٢م.

٣ . حمادة إبراهيم، ثورات الشعر الكبرى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٦م.

٤ . حمادة إبراهيم، قراءة في الشعر العالمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

٥ . أحمد عبد العظيم، حوار مع الدكتور إبراهيم حمادة، منشور بصحيفة الأهرام، ٢١ يوليو، ٢٠١٩، العدد ٤٨٤٣٩.

ملحوظة: يلاحظ خطأ كتابة الاسم في الهامش السابق من قبل المحاور أحمد عبد العظيم، فقد ذكر أحمد عبد العظيم أن الحوار مع الدكتور إبراهيم حمادة، وفي الحقيقة فإن هذا الحوار مع الدكتور حمادة إبراهيم، وصورته هي الموضوعة فوق الحوار.

حمزة قناوي.. صائد الجوائز

ولد الشاعر حمزة قناوي في ٢٣ من يناير ١٩٧٧م بمحافظة القاهرة، وتلقى تعليمه في مدارسها، بعدها التحق بكلية الآداب جامعة عين شمس وتخرج في قسم اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٠م، وفي عام ٢٠٠٤م حصل على دبلوم الدراسات العليا في البلاغة والنقد والأدب المقارن من كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير عام جيد جدا، وفي عام ٢٠٠٦م حصل على تمهيدي ماجستير في البلاغة والنقد والأدب المقارن من كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير جيد، ثم حصل في عام ٢٠١٣م على تمهيدي ماجستير في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس بتقدير جيد، ثم حصل على درجة الماجستير في عام ٢٠١٧م في نقد الرواية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس بتقدير ممتاز، وفي عام ٢٠٢٠م حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في نقد الشعر الحديث من نفس القسم.

وقد عمل الدكتور حمزة قناوي محررا **بمشروع "الألف كتاب"، المجلس الأعلى للثقافة، وزارة الثقافة المصرية، في الفترة من ٢٠٠٣ – ٢٠٠٥ بالمشروع القومي للترجمة ولجنة المؤتمرات، وعمل أيضا مساعداً لنائب رئيس المنظمة العالمية لعلم الاجتماع الراحل الأستاذ الدكتور أنور عبد الملك أستاذ علم الاجتماع بجامعة السوربون في الفترة من (٢٠٠٤– ٢٠٠٦).**

كما عمل محاضرا بكلية الإعلام، دبي، حيث أسندت إليه مادة (التحرير الصحفي ومهارات الكتابة) (٢٠١٣-٢٠١٤).

وهو عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر وعضو جمعية الصحفيين الإماراتيين والاتحاد الدولي للصحافة.

ويتجلى النشاط العلمي والإبداعي للدكتور حمزة قناوي إلى جانب ماسبق عبر محاور متعددة، منها المحور الشعري وفي هذا السياق نجد له أعمالا شعرية متنوعة منها (الأسئلة العطشى) و(أكذوبة السعادة المغادرة) و(أغنيات الخريف الأخيرة) و(بحار النبوءة الزرقاء) و(قصائدٌ لها)، و(الغريب، قصائد باريس) و(في موعد الغيوم) و(الصمت والعيون) و(لا شيء يوجعني).

والمحور الثاني هو محور الكتابة السردية وفي هذا السياق نجد له (المثقفون)، رواية / سيرة ذاتية و(من أوراق شاب مصري) رواية/ سيرة ذاتية و(خريف الزعفران)، رواية، كما نجد له مجموعة قصصية بعنوان: (باتجاه الطريق).

والمحور الثالث هو محور الكتابة النقدية، وفي هذا المحور وجدنا له كتابات نقدية متنوعة مثل دراسته النقدية بعنوان: (ثنائية الحاكم والمحكوم في أعمال صنع الله إبراهيم) و(الشعر المصري الحديث في ستينيات القرن العشرين، دراسة سيميولوجية) و(في سؤال الرواية، مرايا الذات والوجود) و(نأيتُ فرأيت، عن سقراط وزانثيبي والأدب وأخلاق إنسان هذا الزمان)، مقالات نقدية.

وله أيضا دراسات نقدية قيد النشر مثل: (سبعة فضاءات) و(خمس عشرةَ سماء، القصيدة العربية الآن).

ويتجلى المحور الرابع في إنتاج الدكتور حمزة قناوي من خلال

المشاركة الفعالة بمقالات في الصحف والمجلات حيث نجد له أكثر من ٤٠٠ مادةٍ منشورة في المجلات الأدبية والدوريات الثقافية على مستوى الوطن العربي بين القصائد والمقالات والحوارات والكتابات النقدية مثل (القدس العربي، الأهرام، الأخبار، المصري اليوم، اليوم السابع، الدستور، العربي الكويتية، الآداب، الجديد، أخبار الأدب، السفير، إبداع، الأخبار اللبنانية، سطور، أدب ونقد، الفيصل، بيت الشعر "أبوظبي"، الرافد، الثقافة الجديدة، الصدى، القاهرة، الهلال، دبي الثقافية، البحرين الثقافية، الدوحة الثقافية، نزوى، المحقق السري، الحياة، النهار، الخليج، البيان، الاتحاد، المجلة العربية، الفنار.. وغيرها)، وفي هذا السياق نراه كاتبا مُنتَظِما بمجلة (دبي الثقافية) في الفترة من (٢٠١٠ حتى ٢٠١٦) وكاتبا بمجلة (تراث) أبوظبي (يناير ٢٠١٧ إلى اليوم) وكاتب مقال أسبوعي بجريدة (المصري اليوم) – (٢٠١٩– إلى اليوم)، كما أنه عضو هيئة التحرير بمجلة (بيت الشعر) الصادرة من أبوظبي وأحد مؤسسيها ومدير مكتب القاهرة (٢٠١٢).

أما المحور الخامس لدى الدكتور حمزة قناوي فيتجلى من خلال الأنشطة الثقافية، فقد قام بتمثيل مصر شعرياً في احتفالية (الجزائر عاصمة للثقافة العربية) عام ٢٠٠٧، وحصل على وسام المكتبة الوطنية الجزائرية

وشارك في فعاليات احتفالية (دمشق عاصمة للثقافة العربية) ممثلاً لمصر– يوليو ٢٠٠٨م وقام بتمثيل مصر شعرياً في احتفالية (الدوحة عاصمة الثقافة العربية) ٢٠١٠م وأقيمت له أمسية بالمسرح الوطني القطري وشارك في العديد من المهرجانات الشعرية في مصر وفرنسا وسوريا والجزائر والمغرب ولبنان والكويت والإمارات وتونس ولبنان وغيرها وكان مشاركا في مهرجان البابطين للإبداع الشعري – الكويت ٢٠٠٨م ضمن وفد مصر، مع شعراء آخرين كما كان شاعرا مشاركا في مهرجان "القرين" الثقافي. الكويت، ٢٠١٢م.

وقد حظى إنتاج الدكتور حمزة قناوي بتقدير واضح سواء على مستوى الجوائز أم على مستوى التكريمات أم على مستوى المتابعة النقدية، وفي هذا السياق فإن الدكتور حمزة قناوي حصل على جوائز متنوعة منها جائِزة سعاد الصباح للإبداع الأدبي عام ٢٠٠٠، عن مجموعته الشعرية (أكذوبة السعادة المغادرة) وجائزة قصور الثقافة المصرية عن أفضل قصيدة مفردة عام ٢٠٠١م وجائزة مؤسسة اقرأ الثقافية السعودية، فرع الشعر، أعوام (٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧) وجائزة قصور الثقافة المصرية المركزية عن أفضل مجموعة شعرية عام ٢٠٠٨ عن ديوان (على أنامل عاشِقَيْن) وجائزة مؤسسة أحمد بهاء الدين للإبداع الفكري للشباب عن أفضل مؤلّف على مستوى الوطن العربي لعام ٢٠١٠م عن كتابه (من أوراق شاب مصري).

وقد وصلت مجموعته القصصية (الخروج من الذاكرة) إلى القائمة القصيرة في مسابقة الشارقة للإبداع العربي ٢٠١٣، وتم التنويه بها من قبل

لجنة التحكيم بين الأعمال الفائزة، كما وصلت مجموعته الشعرية (لا شيء يوجعني) إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب ٢٠١٧ في فرع (المؤلف الشاب، حقل الشعر).

وقد تم اختياره ضمنَ أفضل مئة كاتب عربي شاب تحت الأربعين عاما في البيبليوجرافيا التي أعلنتها مؤسسة "هاي فيستيفال" بمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب، فرانكفورت، ٢٠٠٩م، كما تم تكريمه من قِبل "بيت الشعر المغربي"، الرباط، ٢٠١٤م وتكريمه بمقرّ السفارة المصرية بباريس عام ٢٠١٦، لفوزه بمسابقة الشعر العربي في أوروبا التي يقيمها المكتب الثقافي المصري بباريس عن مجموعته الشعرية "الغريب" وتكريمه بـ "بيت الشعر التونسي"، تونس، ٢٠١٨م.

أما عن المتابعة النقدية لإنتاج الدكتور حمزة قناوي فإننا نجد كتابا بعنوان: (الرؤية والتصوف، مقاربة نقدية لنصوص الشاعر حمزة قناوي) للناقد والباحث الجزائري سعيد جاب الخير، كما نجد متابعات نقدية عن أعماله كتبها كبار النقاد بالوطن العربي ومن أبرزهم: د. مُحَمَّد عبد المطلب، د. جلال أمين، د. ثناء أنس الوجود، د. عمار علي حسن، د. مُحَمَّد العناز، د. حسن مدني، علاء الديب، د. وحيد عبد المجيد، د. آمنة الرميلي وغيرهم.

المراجع:

١ . حمزة قناوي، (الأسئلة العطشى)، مجموعة شعرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٢. (أغنيات الخريف الأخيرة)، مجموعة شعرية، دار ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٤م.

٣ . (أكذوبة السعادة المغادرة)، مجموعة شعرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.

٤. (باتجاه الطريق)، مجموعة قصصية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٤م.

٥ . (بحار النبوءة الزرقاء)، مجموعة شعرية، دار المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، ٢٠٠٦م.

٦. (ثنائية الحاكم والمحكوم في أعمال صنع الله إبراهيم)، دراسة نقدية، دار العين، القاهرة، ٢٠١٨م.

٧ – (ثنائية الحاكم والمحكوم في أعمال صنع الله إبراهيم)، دراسة نقدية، دار العين، القاهرة، ٢٠١٨م.

٨ . (خريف الزعفران)، رواية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٨م.

٩ . (سبعة فضاءات)، دراسة نقدية قيد النشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١م.

١٠ . (الشعر المصري الحديث في ستينيات القرن العشرين، دراسة سيميولوجية)، دار الثقافة الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠م.

١١ . (الصمت والعيون)، مجموعة شعرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.

١٢. (الغريب، قصائد باريس)، مجموعة شعرية، دار المحروسة للنشر والخدمات الصحفية.

١٣ . (في موعد الغيوم)، شعر، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ٢٠١٢.

١٤. (قصائدٌ لها)، مجموعة شعرية، دار المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، ٢٠٠٧م.

١٥. (لا شيء يوجعني)، مجموعة شعرية، سلسلة كتاب "الرافد"، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، ٢٠١٦، وطبعة ثانية ٢٠٢١ . دار الرُبى للنشر والتوزيع. القاهرة.

١٦ . (المثقفون)، رواية / سيرة ذاتية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٧. (من أوراق شاب مصري)، رواية / سيرة ذاتية، دار (الآداب)، بيروت، ٢٠١٢.

١٨. (نأيتُ فرأيت. عن سقراط وزانثيي والأدب وأخلاق إنسان هذا الزمان)، مقالات نقدية، دار الربى للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٠. سعيد جاب الخير، (الرؤية والتصوف، مقاربة نقدية لنصوص الشاعر حمزة قناوي)، دار المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، مصر، ٢٠٠٨م .

خليل حاوي.. سندباد الشعر الحديث

تميزت رحلة الشاعر اللبناني الكبير خليل حاوي ١٩١٩ ١٩٨٢م الشعرية بعطاء زاخر فقد ترك خمسة دواوين شعرية هي:

١– نهر الرماد ١٩٥٧م.

٢– الناي والريح ١٩٦١م.

٣– بيادر الجوع ١٩٦٥م.

٤– الرعد الجريح ١٩٧٩م.

٥– من جحيم الكوميديا ١٩٧٩م.

وقد استطاع خليل حاوي بهذه الدواوين الخمسة أن يحفر لنفسه مكانة حقيقية في ما اصطلح على تسميته بحركة "الشعر الحر: أو "شعر التفعيلة" في الأدب العربي الحديث.

والحقيقة أن القصيدة لديه تتميز بهندسة محكمة، كل شيء فيها موضوع في موضعه، ونظرة في قصائده مثل البحار والدرويش والناي والريح في صومعة كيمبردج والرحلة الثامنة ولعازر ١٩٦٢ ترينا هذه الحقيقة بوضوح، حيث يعيش المتلقي في عالم خليل حاوي الشعري الرحب والعميق. ورغم عمق القصيدة الواضح عنده، فإنها لا تتسم بسمة الإبهام الذي ينسف المعنى أو الدلالة، ورغم جدة العلاقات وطرافتها بين

الكلمات في شعره فإنها لا تنسف الدلالة وإنما تعمقها، على نحو ما نجد في عنوان ديوانه الأول مثلا نهر الرماد، فالنهر يستدعي الماء العذب وبالتالي يستدعي الري والخصوبة والعطاء، ولكننا نفاجأ أن علاقة المضاف/ النهر بالمضاف إليه/ الرماد لا تنتمي إلى دوائر الدلالة الخاصة بهذا المعنى، وإنما يضيف الشاعر كلمة الرماد إلى النهر فيتحول النهر بهذه العلاقة إلى غصة في الحلق والروح، ويشير بالتالي إلى الجدب الواضح في السياق التاريخي والاجتماعي الذي تفاعل معه الشاعر.

ولأن خليل حاوي دارس بعمق للفلسفة الإنسانية وتياراتها الفكرية المتنوعة على امتداد تاريخها فإن أثر ذلك لا نعدمه أبدا في شعره، مما انعكس بالتالي على القصيدة لديه فتميزت بكثافة الرموز، وارتباطها في نفس الوقت ببنية العمل عنده، وللشاعر قدرة كبيرة على ابتكار الرموز.

وقد ارتبطت بعض الرموز به مثل رمز البدوية السمراء والناي والريح والناسك، وجنية الشاطئ والبصارة إلـخ.

وهذه الرموز تسهم بطبيعة الحال في الدلالة الفكرية العامة التي يبثها الشاعر في شعره، مما جعل القصيدة عنده تهتم اهتماما كبيرا بالبناء الفكري، دون أن يفقده ذلك في الوقت نفسه طزاجتها العاطفية.

وقد تميزت حركة الشعر الحر بتفاعلها الخلاق مع التراث والأسطورة، ويعد التفاعل مع الأسطورة من الأهمية بمكان، فعلاقة الشعر بالأسطورة علاقة وثيقة جدا، وبأثر من حركة الشعر العالمي، خصوصا تجربة الشاعر الإنجليزي ت س إليوت اندمج شعراء حركة "الشعر الحر" في تفاعل خلاق

معها، وكان لكل شاعر مغامراته الفاتنة في هذا المجال، على نحو ما نجد عند الشاعر العراقي بدر شاكر السياب والشاعر المصري صلاح عبد الصبور وغيرهما، ولم يكن خليل حاوي بعيدا عن هذا السياق الذي حاول أن يحصل من الأسطورة على أقصى إمكانياتها الشعرية ليستخرج منها دلالات معاصرة.

وخليل حاوي يستخدم الأسطورة استخداما متميزا، وقد فتح الباب واسعا لبعض الشعراء في استخدام أسطورة تموز، حتى أطلق عليهم "الشعراء التموزيون"، وكان له إسهام كبير فيما يسمى بـ "الاتحاد التموزي" أي جعل تموز يتحد مع ما يضارعه من رموز الخصب.

وربما كانت قصيدة الشاعر العراقي بدر شاكر السياب "أغنية في شهر آب" التي نشرتها مجلة الآداب البيروتية عام ١٩٥٦م هي التجلي الأول للتفاعل مع أسطورة تموز، ولكن خليل حاول في قصيدته بعد الجليد استطاع أن يتفاعل تفاعلا شعريا لافتا مع أسطورة تموز، واستطاع أن يجعل منها صدى فنيا للواقع العربي في عصره، وما يمور به هذا الواقع من رغبة عميقة في عودة المجد الحضاري لمنطقتنا، ولكن هذه الرغبة العميقة لم تتحق على المستوى الواقعي من وجهة نظر الشاعر.

وقد وجدنا القصيدة عنده تكاد تتخلص من بعض العيوب التي وقع فيها الرواد في مجال استخدام الأسطورة، حيث رأينا السياب مثلا ، وهو من رواد "الشعر الحر"، بل إنه عند الكثيرين رائده الأول، قد وقع في بعض العيوب التي أشار إليها النقاد في تفاعله مع الأسطورة، مثل عيب تكديس القصيدة بالإشارات الأسطورية المختلفة، مما جعل بعض قصائده تنوء بهذا

التكديس وما يحمله من ثقل ضاغط دون حاجة فنية لذلك، كما أن استخدامه المتعدد لأساطير ليست هي أساطير منطقتنا العربية بالأساس جعل بعض قصائده غريبة إلى حد ما عن القارئ العربي.

وقد وصل خليل حاوي ببعض الرموز إلى قمة لا تضارع مثل رمز السندباد، وربما كان الشاعر المصري صلاح عبد الصبور هو أول من عثر على رمز السندباد في شعرنا العربي، وتفاعل معه مما كان له أكبر الأثر في فتح الباب على مصراعيه لشعراء "الشعر الحر" في التفاعل مع هذا الرمز، فكل منهم يرى في نفسه سندبادا جديدا، ولكن خليل حاوي وحده من دون هؤلاء الشعراء هو من ألح على هذا الرمز وصاحبه عبر مرحلة ثرية من مراحل تجربته الشعرية، واستطاع أن يستخرج منه إمكانيات باهرة، ويحسب له أنه أول من جعل للسندباد رحلة ثامنة في الشعر العربي الحديث، وقد أطلت ملامح السندباد القوية في قصيدته "البحار والدرويش" من ديوانه الأول "نهر الرماد"، ولكن هذه الملامح على الرغم من وضوحها فإن التصريح باسم السندباد لا نجده فيها، ولكننا في ديوانه الثاني نرى التصريح باسم السندباد وشخصيته عبر قصيدتين يمثلان ثلثي ديوانه الثاني "الناي والريح": القصيدة الولى هي "وجوه السندباد" والقصيدة الثانية هي "السندباد في رحلته الثامنة".

وإذا كانت رحلات السندباد السبع في ألف ليلة وليلة إلى الخارج، فإن رحلة السندباد الثامنة التي جعلها خليل حاوي هي إلى الداخل، وعبر الذات والحضارة العربية من أجل نسف ما فيها من شوائب والاحتفاظ بما فيها من إيجابيات.

كما استطاع الشاعر اللبناني خليل حاوي أن يحقق التحاماً قويا بين الخاص والعام في شعره، وبدا واضحا تمثله الرائع لأفكار عصره، والاستفادة منها دون أن تصاب قصيدته بالجفاف.

ومن هنا فإن خليل حاوي يعتبر من أهم شعراء قصيدة الشعر الحر، جيث كان لديه إدراك واضح لفلسفته ومفهوم تجديده.

رجاء جبر.. الناقد الموسوعي

ولد الأستاذ الدكتور رجاء عبد المنعم جبر في قرية كفر السليمان البحري بمحافظة دمياط في ١٠ سبتمبر من عام ١٩٣١م، ثم نال الشهادة الابتدائية من معهد دمياط الدينى، بعدها نال الشهادة الثانوية من معهد طنطا الدينى، وفي عام ١٩٥٦م حصل على ليسانس دار العلوم، وبعدها بعام واحد أي في عام ١٩٥٧م حصل من كلية التربية جامعة عين شمس على دبلوم التربية، وفي عام ١٩٦٣م تمت بعثته لدولة فرنسا لدراسة الدكتوراه في الأدب المقارن، وهناك حصل على دبلوم الحضارة الفارسية من كلية الآداب، جامعة باريس عام ١٩٦٤، كما حصل على الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة السوربون بباريس بامتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٧٣ في شعر التصوف في إيران في القرنين الخامس والسادس الهجريين وكانت رسالته بعنوان ("رحلة الروح بين ابن سينا وسنائي ودانتي ").

تظهر الملامح العلمية والأكاديمية للدكتور رجاء عبد المنعم جبر من خلال أربعة ملامح: الملمح الأول هو ملمح الإنتاج العلمي، وفي هذا الصدد رأينا للدكتور رجاء جبر إنتاجا علميا متنوعا، فقد أصدر العديد من الكتب والدراسات ذات الأهمية منها:

- رحلة الروح بين ابن سينا وسنائي ودانتي ١٩٧٣.

- الأدب المقارن ١٩٨٠ مترجم عن الفرنسية للكاتب كلود بيشوا وأندريه ميشال روسو.
- الأدب المقارن وفلسفة الأدب ١٩٨٣ (دراسة منشورة في مجلة " فصول").
- الحكاية والتمثيل في حديقة سنائي ١٩٨٣.
- في الأدب المقارن دراسة في المصادر والتأثيرات ١٩٨٤.
- قضية ترجمة الشعر ١٩٨٤ (دراسة منشورة في مجلة "دراسات عربية وإسلامية ").
- معالم على طريق النقد القديم ١٩٨٥.
- تاريخ الأدب المقارن, المبادلات الأدبية بين الأمم ١٩٨٦.
- الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق ١٩٨٦.

ـ المدخل إلى المذاهب الأدبية، ١٩٨٨م.

- حوض السلطان ١٩٩٣ وهو مترجم من اللغة الفارسية للكاتب الإيراني محسن مخملباف.
- الأدب والحضارة ١٩٩٦ (دراسة منشورة في مجلة "حولية الجامعة الإسلامية العالمية ").

وقد تميز إنتاجه العلمي كما سبق بالتنوع والموضوعية، ويظهر بوضوح ـ من خلال إنتاجه السابق ـ اهتمامه الكبير بالأدب المقارن الذي أخذ نصيبا

لافتا من جهوده، وبطبيعة الحال كانت المدرسة الفرنسية وتوجهها في دراسة الأدب المقارن هي المنطلق الذي انطلق من خلاله، ومن المعروف أن المدرسة الفرنسية في هذا السياق تولي اهتماما كبيرا لدراسة التأثير والتأثر، كما أن دراساته الأدبية كانت مهتمة بتحليل النصوص من الداخل، ولذا نرى تركيزا كبيرا منه في هذا السياق على الدراسات الأسلوبية، ومن هنا فإنه ابن شرعي للنقد العربي القديم كما تجلى لدى مشاهير هذا النقد، مع إفادة واضحة من حركة النقد الغربي عموما، والنقد الفرنسي بصفة خاصة.

أما الملمح الثاني فهو ملمح العمل الأكاديمي، وفي هذا السياق رأينا الدكتور رجاء جبر يشغل وظائف مختلفة، فبعد مكوثه في فرنسا عشرة أعوام من (١٩٦٣ – ١٩٧٣) عاد إلى مصر حيث ترقى في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة محاضرا وأستاذا للأدب والبلاغة والنقد واللغة الفارسية ثم آلت إليه رئاسة قسم الأدب والبلاغة والنقد بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ثم أصبح وكيلا لها، كما عمل أيضا أستاذا للأدب المقارن والبلاغة والنقد بكلية الألسن جامعة عين شمس.

ولم تكن مصر هي المكان الذي لزمه الدكتور رجاء جبر على مدار حياته العلمية، وإنما سافر أيضا إلى باكستان للعمل عميدا لكلية الآداب واللغات في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام اباد، ومكث هناك ثمانية أعوام متصلة (١٩٩٧ – ٢٠٠٥)، وهناك أنشأ قسم اللغة الفارسية في كلية الآداب واللغات في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام اباد.

بعد ذلك عاد إلى مصر عام ٢٠٠٦ حيث عمل أستاذا متفرغا في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ولكنه مالبث أن أقعدته الإصابة عن العمل، حيث تعرض لحادث سيارة عام ٢٠٠٧م أثناء عودته من عمله في الكلية.

وفي هذا السياق تميز الدكتور رجاء جبر بعلاقة تفاعلية مع طلابه، حيث كان منصتا لهم داعما لطموحاتهم العلمية والأدبية، وكان ذا تأثير كبير فيهم، وكان تأثيره بشخصيته ـ وما تتميز به هذه الشخصية من تواضع وعزوف تام عن الشهرة ـ وعلمه الغزير المتنوع الذي يضرب في حضارات متنوعة أكثر من تأثيره بكتبه العلمية ومؤلفاته.

ويتصل بالملمح السابق ملمح ثالث هو إشرافه على العديد من الرسائل العلمية، فخلال رحلته العلمية أشرف على العديد من الرسائل العلمية للماجسير والدكتوراه المنشورة في مصر والكويت والتي تراوحت بين مجالات الأدب المختلفة، مثل النقد الأدبي وما يتصل به من دراسة الشعر القديم والحديث في الأدب العربي والفارسى وفلسفة الأدب والتصوف وترجمة معاني القرآن الكريم.

وفي هذا السياق كان لموسوعيته العلمية ومعرفته بلغات مختلفة ـ مثل العربية والفرنسية والفارسية والأردية وإلمامه بالإنجليزية ـ دور كبير في تنوع الرسائل التي أشرف عليها أو التي ناقشها، وترك بالتالي بصمته الواضحة على عملية إنتاجها.

كما يتصل بما سبق ملمح رابع في مسيرة الدكتور رجاء جبر، وهذا الملمح يتحدد من خلال تفاعله مع الحركة الثقافية في مصر والوطن العربي وفي العالم، وفي هذا الصدد تاتي مشاركاته المتنوعة في المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية ودراساته المنشورة في مجلات علمية محكمة على نحو ما نجد من إسهامات له في مجلة فصول ذات الشهرة الذائعة في ذلك الوقت وفي غيرها.

أما عن جانب التلقي لأعمال الدكتور رجاء جبر فإنه يتشكل أكثر من خلال تلاميذه على امتداد أجيال مختلفة، هؤلاء التلاميذ الذين تأثروا بشخصيته العلمية وموسوعيته المعرفية أكثر كثيرا من التأثر بكتبه رغم أهميتها.

ومن هنا فإنه يمكن القول: إن الدكتور رجاء جبر يعد من هؤلاء النفر الذين يتميزون بالموسوعية العلمية، ونبل الشخصية، ولكنهم لا يعطون للمؤلفات الاهتمام الذي يتناسب مع هذه المعرفة الواسعة، ولذا نرى أن صداه موجود بصورة كبيرة جدا عند من يعرفونه شخصيا وعند من درسوا على يديه، ولكن هذا الصدى يبدو أقل ـ في الوقت ذاته ـ عند من لا يعرفونه شخصيا ولم يدرسوا على يديه، وهذا يفسر عدم حصوله على شهرة تليق بموسوعيته العلمية وقلة ظهور مؤلفاته باعتبارها مراجع في المؤلفات العلمية الخاصة بالأدب العربي ودراساته.

– وفي يوم الخميس الموافق ١٩/٦/ ٢٠١٤م وافته المنية عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين عاما.

المراجع:

١. رجاء جبر، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦.

٢. رجاء جبر، الأدب المقارن وفلسفة الأدب، مجلة فصول، يونيو، ١٩٨٣.

٣. رجاء جبر، الحكاية والتمثيل في حديقة سنائي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٣م.

٤. رجاء جبر، المدخل إلى المذاهب الأدبية، مكتبة الشباب، القاخرة، ١٩٨٨م.

٥. رجاء جبر، تاريخ الأدب المقارن, المبادلات الأدبية بين الأمم، مكتبة الشباب، ١٩٨٦.

٦. رجاء جبر، رحلة الروح بين ابن سينا وسنائي ودانتي، مكتبة الشباب، ١٩٧٣.

٧. رجاء جبر، في الأدب المقارن دراسة في المصادر والتأثيرات، لثلاثة من الأعمال العالمية، مكتبة الشباب، ١٩٨٤.

٨. رجاء جبر، قضية ترجمة الشعر، مجلة دراسات عربية وإسلامية، ١٩٨٤.

٩. رجاء جبر، معالم على طريق النقد القديم، دار العروبة، الكويت، ١٩٨٤.

١٠. اكلود بيشوا وأندريه ميشال روسو، الأدب المقارن ، ترجمة رجاء جبر، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٠م.

١١. محسن مخملباف، حوض السلطان، نرجمة رجاء جبر، دار الصباح، ١٩٩٣م.

روحية القليني .. راهبة الشعر الحديث

ولدت الشاعرة المصرية روحية حسن القليني عام ١٩١٥م في مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ، ونشأت في أسرة دينية، وتعلمت في مدارس دسوق، وحصلت على الثانوية العامة من مدرسة الأميرة فائزة للبنات في الإسكندرية، ثم دخلت قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة وتتلمذت على يد الدكتور طه حسين وأحمد أمين والشيخ أمين الخولي وغيرهم، كما استفادت كثيرا من حضورها لصالون عباس محمود العقاد.

بعد تخرجها عملت بوزارة المعارف، حيث قامت بتدريس اللغة العربية، ثم ما لبثت أن سافرت إلى العراق، وعملت مديرة لمدرسة الموصل الثانوية، وهناك تعرفت عن كثب بهذا البلد العريق وشعرائه ومبدعيه.

ثم عادت إلى مصر لتواصل عملها بديوان عام الوزارة بالقاهرة، بعدها انتقلت إلى وزارة الثقافة مديرا لإدارة التفرغ عام ١٩٦٦م ومديرا لرعاية الموهوبين من الناشئين ١٩٦٧م ثم مديرا عاما للتفرغ والمراكز الفنية عام ١٩٧٤م.

وقد أسست روحية القليني صالونا أدبيا في بيتها بمصر الجديدة.

أما عن الجانب الاجتماعي في حياة روحية القليني فإنها لم تتزوج.

ومن هنا يمكن القول: إن هناك مؤثرات كثيرة كان لها تأثيرها في

شخصية روحية القليني، وانعكس ذلك بالتالي على شعرها، ومنها: نشأتها في أسرة دينية لها اهتمام كبير بالثقافة الأزهرية، فقد كان أبوها مهتما بالتعاليم الدينية، مع مسحة صوفية تظهر في تكوينه، وكان من تجليات هذه المسحة الصوفية اهتمامه بحلقات الذكر وحرصه على إقامتها في بيته، كما أن مدارج صباها في مدينة دسوق صب في نفسها . مع رؤيتها الدائمة لحلقات الذكر في بيت والدها . إحساسا بالتصوف ظهر في شعرها لاحقا، ومدينة دسوق ذات طابع صوفي، ففيها مقام سيدي إبراهيم الدسوقي الذي يأتي لزيارته الكثير من أبناء مصر من محافظات مختلفة، وكان لتجوالها عبر أماكن كثيرة في مصر وخارجها أثره في شعرها، ولا ننسى ثقافتها وتتلمذها على يد مشاهير عصرها، كما كان للفترة الزمنية التي عاشت فيها روحية القليني دور كبير في تشكيل شعرها على هذا النحو الذي وجدناه عليه، فقد عاشت في فترة كانت تموج بالأفكار اللافتة وفي الوقت نفسه كانت تموج بالأحداث المدوية سواء في مصر أم في الوطن العربي أم في العالم كله.

تتشكل الملامح الأدبية عموما والشعرية خصوصا للشاعرة المصرية روحية القليني من خلال أربعة محاور: المحور الأول هو إبداعها الشعري اللافت، وهذا الجانب هو ما أسهم في شهرتها العريضة، وفي هذا الصدد وجدنا لها تسعة دواوين شعرية هي: ديوان الحب والوفاء، ١٩٦٠م وديوان همسة الروح، ١٩٦٠م وديوان أنغام حالمة، ١٩٦٤م. وديوان عبير قلب، ١٩٦٧م. وديوان ابتهالات قلب، ١٩٦٩م وديوان لك أنت، ١٩٧٠م وديوان عطر الإيمان، ١٩٧٥م وديوان حنين إلى، ١٩٧٥م وديوان رحيق الذكريات، ١٩٨٠م.

وهذه الدواوين الشعرية تتميز بالمحافظة على البحور الخليلية ولكنها ربما تغير في القوافي.

وتدور معظم هذه الدواوين الشعرية حول الحب والوطن والتصوف،

فقد غنت للحب والحياة كما غنت للوطن واندمجت بشعرها مع الأحداث التي كان لها صداها الكبير على الوطن، وظهر الحس الوطني في شعرها بطريقة لافتة.

وفي هذا السياق كانت روحية القليني بنت عصرها، وتستجيب لحس اللحظة التاريخية، حيث كان المد الثوري والحس الوطني على أشده في مصر فظهر تفاعلها الشديد مع هذا المد الثوري، ولم يكن ذلك خاصا بها وحدها، وإنما كان سياقا عاما، فقد عاشت فترة احتدام الصراع مع المحتل الإنجليزي من أجل الاستقلال عنه، وعاشت فترة احتدام الصراع مع العدو الصهيوني بعده، ورأت بعينيها حجم التضحيات الهائلة التي بذلها أبناء الوطن، حتى كللت جهودهم بتحرير التراب الوطني من الإنجليز أولا ثم من العدو الصهيوني ثانيا.

كما ظهر في شعرها أيضا كفاحها الشديد من أجل حقوق المرأة،

وفي المرحلة الأخيرة من عمرها اندمجت الشاعرة في تجربة روحية كشفت عن مدى تسرب الجانب الصوفي في شخصيتها.

والنص الشعري عند روحية القليني يقع في المنطقة المأمونة، فهي لا تغرق في العلاقات اللغوية شديدة الانزياح، وصورها الشعرية رغم تأثيرها لا تسجل غرابة شديدة، وموسيقاها واضحة الرنين، ولا نعدم في كثير من قصائدها اعتمادها على العنصر السردي.

أما المحور الثاني من ملامح شخصيتها فيبدو هزيلا بالمقارنة بالملمح الأول، وهذا المحور يتجلى من خلال كتابتها النقدية، وفي هذا السياق صدر لها كتاب من ٩٠ صفحة بعنوان: شاعرات عربيات.

ويأتي المحور الثالث كاشفا عن إسهامها الواضح في الحركة الأدبية والشعرية، فقد ترأست ـ على سبيل المثال ـ دار الأدباء، وشاركت في العديد من الندوات الشعرية في مصر وخارجها، وقد مثلت مصر في مؤتمر الشعر بتونس عام ١٩٧٣م.

وفي النهاية ياتي المحور الرابع، وهو عملها الوظيفي في تدريس اللغة العربية في مصر وفي العراق، وعملها الوظيفي بعد ذلك في وزارة الثقافة، وفي هذا السياق نجدها متفاعلة مع أجيال مختلفة وداعمة لهم.

أما على مستوى التلقي لإنتاجها فقد لقى إبداعها الشعري اهتماما كبيرا من القراء والدارسين ومن الدولة أيضا.

فقد أقبل المهتمون بالشعر على قراءة شعرها، وتناول شعرها بالدراسة نقاد لهم شهرتهم، كما أن شعرها كان موضوعا لدراسات علمية سواء كان هذا الشعر منفردا وحده برسالة علمية على نحو ما نجد من رسالة الماجستير بعنوان: شعر روحية القليني: دراسة فنية التي تقدم بها الباحث عبد اللاه محمود بغدادي إلى قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ٢٠١٢م تحت إشراف د عبد الرحمن الشناوي أم كان ضمن شعر آخر في رسائل علمية أو دراسات أدبية.

أما عن تقدير الدولة لها فقد تم إطلاق اسمها على شارع بإحدى ضواحي مصر الجديدة التي عاشت فيها الشاعرة شطرا كبيرا من حياتها، وهذا يعد اعترافا من الدولة بقيمة ما قدمته وأهميته.

كما أن قصائدها كثيرا ما كانت ضمن مقررات منهج اللغة العربية في مصر، خصوصا فيما قبل التعليم الثانوي مما جعل اسمها معروفا عبر أجيال عديدة، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى سهولة شعرها، وفي الوقت نفسه إلى قوته وإلى القيم المبثوثة فيه، ويرجع أيضا إلى تفاعله مع قضايا لها حضورها القوي في البيئة المصرية.

وفي ٢٠ من أكتوبر عام ١٩٨٠م وافتها المنية عن عمر يناهز خمسة وستين عاما.

المراجع:

١ .. حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ . عبد اللاه محمود بغدادي، شعر روحية القليني: دراسة فنية، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الأدبية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.

٣ . عبد الله شرف، شعراء مصر، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٩٣م.

٤ . فؤاد دوارة، شعر وشعراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

٥ . روحية القليني، ابتهالات قلب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٩م.

٦ . روحية القليني، الحب والوفاء، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٠م.

٧ . روحية القليني، أنغام حالمة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٤م.

٨ . روحية القليني، حنين إلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.

٩ . روحية القليني، رحيق الذكريات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٠ . روحية القليني، شاعرات عربيات، الدار القومية للطباعة، ١٩٦١م.

١١ . روحية القليني، عبير قلب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٧م.

١٢ . روحية القليني، عطر الإيمان، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٧٥م.

١٣ . روحية القليني، لك أنت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م.

١٤ . روحية القليني، همسة الروح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

صلاح لبكي .. شاعر من لبنان

يعد الشاعر اللبناني صلاح لبكي ١٩٠٦/ ١٩٥٥ من العلامات المضيئة في حركة الشعر العربي الحديث، ليس في لبنان وحدها وإنما في الشعر العربي عموما.

وقد كانت هناك مجموعة من المؤثرات الظاهرة تركت بصمتها الواضحة على كتاباته، ومن هذه المؤثرات نشأته في بيت أدبي له اهتمام واضح بالأدب والسياسة، فوالده نعوم لبكي من أصحاب القلم، حيث كان شاعرا لبنانيا من شعراء مدرسة المهجر الجنوبي، فقد هاجر بأسرته إلى البرازيل وأصدر صحيفتين هناك، هما "الرقيب" و"المناظر"، وفي عام ١٩٠٦ ولد له شاعرنا صلاح لبكي في سان باولو بالبرازيل، ولكنه عاد في عام ١٩٠٨م بأسرته إلى بلده لبنان.

وكان والده ذا حضور واضح في الحركة السياسية اللبنانية، مما جعل العسكر العثماني يتتبع نشاطاته، وكثيرا ما كان يداهم منزله وكانت هذه المداهمة تصب مخاوف هائلة في نفس الطفل الحساس.

ومن المؤثرات التي تركت بصمتها على صلاح لبكي ثقافته الرصينة ومعرفته العميقة باللغة الفرنسية وأدبها وما يموج فيه من تيارات، وكان من نتيجة هذه المعرفة العميقة ظهور ملامح وسمات من المدرسة الرمزية في شعره، مما ترك بصمته الواضحة على تطور القصيدة العربية الحديثة.

ومن المؤثرات أيضا هو اندماجه التام في الحركة السياسية والأدبية اللبنانية، وما فيها من تقلبات تركت أثرها في حياته وشعره.

ومنها أيضا تنقلاته في البلاد المختلفة مثل البرازيل التي ولد فيها ولبنان التي عاش فيها ومصر التي زارها.

وقد ظهرت لصلاح لبكي عدة ملامح هي ما كونت صورته في الأدب الحديث: الملمح الأول هو ملمح الشاعر، وهذا الملمح يعد هو الملمح الأصيل والظاهر من ملامحه، وفي هذا السياق نراه يصدر خمسة دواوين شعرية: الديوان الأول هو "أرجوحة القمر" وقد صدر في بيروت عام ١٩٣٨م.

الديوان الثاني هو "مواعيد"، بيروت، ١٩٤٣م.

الديوان الثالث هو "سأم" بيروت ١٩٤٩م.

الديوان الرابع هو "غرباء"، بيروت، ١٩٥٦م.

الديوان الخامس هو "حنين"، بيروت، ١٩٦١م.

كما أن للشاعر قصائد أخرى منشورة في الدوريات، ولكنها ليست ضمن ديوان من دواوينه الخمسة السابقة.

وهذه الدواوين تظهر إضافتها الحقيقية في حركة الشعر العربي الحديث من خلال ضخ ملامح رمزية أصيلة كان لها إسهامها في رسم ملامح الرمزية في الشعر العربي المعاصر، حيث وجدنا القصيدة عنده تتميز بالكثير من السمات الرمزية، وكان ذلك بأثر من تفاعله الخلاق مع

المدرسة الرمزية الغربية، خصوصا في أصولها الفرنسية على نحو ما نجد عند بودلير ومالارميه وفرلين ورامبو وبول فاليري.

وقصائد صلاح لبكي لا تغرق في الرمزية المذهبية كما نجدها عند بعض آباء هذه المدرسة، وإنما يبدو بوضوح شديد التأثر الحر بهذه النظرية، ومن ثم فقد وجدنا قصائده قد اكتسبت بعض ملامحها، ومن هذه الملامح استبطان مظاهر الكون الحسية والانغماس في تجربة روحية من خلال ذلك، والاهتمام الكبير بالصورة المبهمة واستخدام تقنيات اشتهر الرمزيون بالتوسع فيها مثل تقنية تراسل الحواس والمزج بين الحسي والمعنوي في أطراف الصورة حتى تتحول كائنات الطبيعة الجامدة إلى رموز نابضة لعالم روحي وحضور الأحلام بقوة وانحسار القوى الواعية إلى حد ما ومن ثم الاستسلام لقانون التداعي الحر للمعاني وإطلاق قوى اللاشعور والهروب من الواقع والهيام بالمثال مع كآبة سارية في شعره والتغني بالحبيبة باعتبارها رمزا ومثالا يتفلت من الحسي إلى الروحي والتفاعل مع الموسيقى الشعرية اللافتة على الرغم من اعتماده البحور الخليلية نسقا معتمدا وعدم الخروج عليها.

ومع كل ذلك فقد كانت العلاقات اللغوية والتصويرية رغم طرافتها في شعره لا تنسف اللغة أو تفجرها وإنما يستطيع القارئ أن يتفاعل معها ويستوعبها لأنها تقع في المنطقة الوسطى بين الوضوح التام والإبهام المستغلق.

الملمح الثاني من ملامح صلاح لبكي هو الكتابة النثرية وفي هذا

السياق وجدنا له المجموعة النثرية التي نشرتها المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٩٨١م.

وله كتاب بعنوان "من أعماق الجبل" يستلهم فيه من طبيعة جبل لبنان قيم الحب والجمال، وفي هذا الكتاب حضور قوي للأساطير اليونانية، ولكنه يجردها من طبيعتها الوثنية ليصب فيها قيما إنسانية خالدة ممزوجة بملامح البيئة اللبنانية وقيم الشرائع السماوية.

ويكشف هذا الكتاب عن طبيعة صلاح لبكي من حيث تغنيه بالقيم الخالدة، ونزوعه الفلسفي، واستبطانه لمظاهر الطبيعة الصامتة، كي يصل من خلالها إلى معنى روحي.

وقد كانت المقالات الصحفية حاضرة بقوة نتيجة لعمله بمهنة الصحافة، وفي هذا السياق يكفي أن نعلم أن مقالاته قد تسببت في غلق صحيفة "البشير" اللبنانية نتيجة حدتها، وكان ينشر مقالاته فيها تحت اسم مستعار هو "درويش".

وقد شهدت بعض الصحف تألقه اللافت مثل البشير والشراع والحديث ونداء الوطن وغيرها.

الملمح الثالث هو صلاح لبكي المترجم وفي هذا السياق نرى له كتابا مترجما هو "بودلير بقلم بودلير"، وهنا يبدو اهتمامه الكبير بالمدرسة الرمزية الفرنسية ورائدها الشهير شارل بودلير.

أما الملمح الرابع من ملامح صلاح لبكي فهو نهوضه بتدريس محاضرات عن الشعر العربي في معهد الدراسات العالية بالقاهرة في عام

١٩٥٤م، وقد طبعت هذه المحاضرات تحت عنوان "لبنان الشاعر".

وفي هذا الكتاب يتناول صلاح لبكي بدء النهضة وما تركته من أثر واضح على حركة الشعر العربي الحديث، ويتناول سمات شعر جبران خليل جبران باعتباره رأس مدرسة وسمات رصفائه من شعراء "الرابطة القلمية" .

ويتناول أيضا خصائص المدرسة الرومانسية كما تجلت في الشعر اللبناني وبعد ذلك يتناول المدرسة الرمزية كما تجلت عند بعض الشعراء اللبنانيين.

ومن هنا فقد ظهرت للشاعر اللبناني صلاح لبكي ملامح متعددة، ولكن أهم هذه الملامح التي عرف بها هو الملمح الشعري، فقد ترك تراثا شعريا له مذاق خاص، وتجلى فيه على نحو خاص تفاعله الحر مع المدرسة الرمزية، ولم يكن هذا الملمح هو الوحيد الذي تجلى في صورة صلاح لبكي، ولكن هناك ملامح أخرى إلى جانب ذلك الملمح كما سبق القول.

محمد الفيتوري .. شاعر إفريقيا

ولد الشاعر السوداني الكبير مُحَمَّد الفيتوري في بلدة الجنينة– عاصمة دار مساليت غربي السودان، وليس من المعروف على وجه التحديد تاريخ ميلاد الشاعر .

ولكن الأوراق الرسمية التي كان يحملها الشاعر رحمه الله تقول إن تاريخ ميلاده ١٩٣٦م، وذلك اعتماداً على تسنين الطبيب له.

ولد مُحَمَّد الفيتوري لأب من رجال التصوف اسمه مفتاح رجب الشيخي الفيتوري ، ووالدته هي الحاجة عزيزة علي سعيد بنت علي سعيد الذي كان تاجراً للرقيق والعاج والذهب والحرير عن طريق درب الأربعين الذي يربط السوادان وليبيا.

هذا الرجل تزوج بجارية مخطوفة اسمها زهرة جدة شاعرنا لأمه وصاحبة التأثير الكبير في حياته. فقد استطاعت هذه السيدة الزنجية المخطوفة من إقليم بحر الغزال أن تصب في وجدان الطفل كل عذاباتها فقد كانت "نصرانية"، شاعرة، ذكية، كثيرة الأحلام، أثرت في الشاعر تأثيراً بيناً حتى القول إن العوامل الاجتماعية والأحداث منحته تجارب خارجية بينما ساعدته زهرة بأساطيرها ونصائحها وأخبارها على الغوص في الداخل والبحث عن ذاته الحقة.

وقد تضافرت عدة أشياء على تشكيل نفسية الشاعر، واستطاعت أن تخط أنهارها في حياته وشعره فيما بعد.

فالجدة زهرة سكبت معاناتها في نفس الشاعر بالقدر الذي أورثته ملامحها الإفريقية.

وحينما قامت الحرب العالمية الثانية تعرضت مدينة الإسكندرية التي كان الشاعر يعيش فيها مع أسرته في ذلك الوقت إلى غارات الألمان الجوية، التي كانت تقلق سكان هذه المدينة، وتحول مبانيها إلى أنقاض فأخذ نصيبه من ذلك

ثم حدث شيء آخر، فقد استضاف الشاعر وأسرته عمدة قرية عرمش بعد أن نزحت أسرة الشاعر إلى الجنوب قليلاً حيث تقع هذه القرية على بعد عشرين كيلو متراً من بندر كفر الدوار، ومنحهم بيتاً متواضعاً، يقع على الطريق الزراعي الذي يمتد على حافة إحدى الترع التي تجري لري أراضي المنطقة. ومن هنا اتصل الشاعر بالطبيعة البسيطة بشكل عميق، واستطاع أن يرى الفلاحين عن كثب، ويستشعر حجم معاناتهم، وكان هذا البيت من الطوب اللبن تكثر فيه الهوام والحشرات المألوفة في بيئات فقراء القرى، فكان الشاعر القلق بطبعه لا يستطيع أن ينام جيداً.

وإذ ذاك يحدث شيء يبدو يسيراً لكنه أثر تأثيرا كبيراً في نفس شاعرنا فقد كان دائماً يسمع بعد الفجر بقليل وقع أقدام الماشية يسحبها الفلاحون في طريقهم إلى حقولهم، وكان هناك غلام في مثل سنه تقريباً يذهب في هذا الوقت ببقرته، وقد اعتاد أن يغني بصوت شجي موالاً بعينه

كل صباح يردده هو هو دون تغيير حتى حفظه الشاعر يقول فيه:

يا دنيا بلا لؤم:

يكفي الشؤم بزيادة.

خت الحبايب مع

الخلان بزيادة

اللي معاه مال

بيات الورد في أحضانه

واللي بلا مال

بيات رجليه في أسنانه

اللي معاه مال

لحمته من الضحى جيه

واللي بلا مال

يسقى العيش في الميه

يا ليل.. يا عين.

لقد استطاع هذا الغلام بصوته الرائع أن يلفت الشاعر بقوة إلى التفاوت الطبقي البين في المجتمع. الأمر الذي سوف يظل ماثلاً في تجربته ورؤيته بوضوح بعد ذلك. ثم توقفت الحرب.

وعادت الأسرة إلى مدينة الإسكندرية بعد عام من مجيئها إلى القرية ودخل الابن (شاعرنا) الأزهر الشريف الذي لم يكن متفاعلا مع نمط الدراسة فيه،

فبدأ يعبر عن الحزن والغربة، وكان ذلك مقدمة الشعر عنده.

وحدث أن وقع الشاعر على قصص البطولات الشعبية العربية، فاستطاع أن يشبع احتياجاته الروحية في تلك الفترة، بقراءة سيرة عنترة بن شداد خاصة

كذلك قرأ سيرة بني هلال، وحمزة البهلوان، والأميرات ذات الهمة وسيف بن ذي يزن، وفيروز شاه، وألف ليلة وليلة، ثم اتسعت دائرة مطالعاته

وتجاوز المعلقات العربية فقرأ لشعراء الصعاليك، وشعراء صدر الإسلام، والعصر الأموي والعباسي وشعراء العصر الحديث.

وفي عام ١٩٥٥ أصدر الشاعر ديوانه الأول "أغاني إفريقيا" وهو لم يزل بعد طالباً في دار العلوم التي انتقل إليها من الأزهر في العام الدراسي ١٩٥٣– ١٩٥٤م. فأثار هذا الديوان ضجة شعرية، واستلفت الأوساط الأدبية والفكرية في العالم العربي فأقامت الكلية حفلة تكريم اعتزازاً به. لكنه لم يصبر على الدراسة الرسمية فترك دار العلوم بعد عامين، واشتغل بالصحافة خصوصاً في جريدة الجمهورية.

وبعد عودته إلى السودان عام ١٩٥٨م مارس العمل الصحفي في السودان فكتب في مجلات كثيرة، خصوصاً مجلة الإذاعة والتليفزيون

السودانية وعمل رئيساً لتحرير مجلة "هنا أم درمان" حتى سنة ١٩٦٤م.

وبعد ذلك انتقل إلى لبنان، واشتغل بالعمل الصحفي أيضاً. ثم شغل الفيتوري منصب خبير إعلامي في جامعة الدول العربية بالقاهرة، ولكنه ترك هذه الوظيفة عام ١٩٧١م لأنه كتب قصيدة "إلى عبد الخالق محجوب ورفاقه" وهؤلاء كانوا مناوئين للرئيس نميري، مما جعله يغضب على الفيتوري: فعاد إلى لبنان، لكنه لم يلبث أن أبعد عنها عام ١٩٧٤م لأسباب تبدو سياسية.

ثم سافر إلى ليبيا وحصل على جنسيتها وتولى عدة مناصب سياسية ليبية، فكان ملحقاً ثقافياً في سفارة ليبيا في روما ثم بيروت ثم المغرب. وأخيراً عاد إلى مصر ليعمل مستشاراً ثقافياً في مكتب المتابعة الليبي بالقاهرة.

وقد اشتهر الفيتوري بشعره، وفي هذا السياق صدر له:

المجلد الأول: دار العودة بيروت.

يضم أغاني إفريقيا- اذكريني يا إفريقيا- عاشق من إفريقيا- معزوفة لدرويش متجول- سقوط دبشليم- البطل والثورة والمشنقة.

المجلد الثاني: دار العودة بيروت

ويضم أقوال شاهد إثبات- أحزان إفريقيا (سولارا)- ثورة عمر المختار- ابتسمي حتى تمر الخيل،

وقد أصدرت له دار الشروق ثلاثة أعمال هي:

ديوان شرق الشمس غرب القمر ١٩٩٢م- يأتي العاشقون إليكِ ١٩٩٢.

قوس الليل– قوس النهار– طبعة دار الشروق ١٩٩٤، طبعة أولى.

وأخيراً أصدرت له الهيئة المصرية العامة للكتاب ديوان أغصان الليل عليك ١٩٩٧م.

وقد استطاع الفيتوري أن ينال بكتاباته تلك مكانة مرموقة، ليس عند العرب وحدهم، وإنما عند غيرهم أيضاً، فقد ترجم شعر الفيتوري إلى العديد من اللغات الأجنبية منها الإيطالية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وحظى بتقدير المهتمين بالإبداع هناك، وقد كان شعر الفيتوري هو النموذج الذي استطاع أن يلفت الألمان إلى قيمة الأدب العربي الحديث، فقد كانت "الجامعات الألمانية حتى مقتبل الستينات من هذا القرن لا تعترف بالأدب العربي الحديث على الإطلاق، بل كانت تنظر إليه على أنه لا يرقى إلى مستوى التعرض له في الجامعات، أو على مستوى أكاديمي رفيع .

ومن هنا كان لابد من مواجهة هذا التحدي، وقد تم ذلك على يد الدكتور مجدي يوسف، فقد كان عليه أن يثبت إلى أساتذة الجامعة في ألمانيا أن هذا الاعتقاد لا يقوم على أساس، من هنا كان على أنه أقدم لهم نماذج من الأدب العربي الحديث تثبت ما أقول، فكان شعر الفيتوري هو أول هذه النماذج التي تحديت بها موقف الألمان المعارض لقيمة الأدب العربي الحديث، وقد كان ذلك في عام ١٩٦٥

وقد قام الدكتور/ مجدي يوسف بترجمة "ياقوت العرش" و"النافذة". وقام المستشرق الألماني الشهير "هانز فير" وكان أستاذاً ورئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة ميوستر في ألمانيا بترجمة "البنفسجات الثلاث"

وقام الدكتور مجدي يوسف بنشرها في مجلة فكر وفن بعد تعديل الترجمة ـ فقد كانت ترجمة هانس فير جافة– مع الأصل العربي عام ١٩٦٥م. وقام بالتعليق على القصيدة باللغة العربية في نفس العدد .

كما أن المستشرقة الشهيرة الأستاذة آن ماري شيمل– وكانت آنذاك أستاذة في جامعة بون... قامت في الستينات أيضاً بترجمة قصائد للفيتوري من بينها "الطوفان الأسود" إلى الألمانية وهي معجبة جداً بشعر الفيتوري

ومن هنا فقد "كانت أشعار الفيتوري إذن بمثابة النموذج الذي استطعت به أن أقتحم السياج الذي كان مفروضاً على الأدب العربي الحديث من جانب المثقفين الجامعيين في ألمانيا".

وقد كان رد فعل الألمان تجاه ذلك حسناً، وانفعلوا بشعر الفيتوري بسبب مذاقه الخاص، وقد حدث "تغير حقيقي في الموقف الرافض لأدبنا وثقافتنا المعاصرة من جانب الأساتذة الألمان، وكان يحضر هذه المحاضرات ليس فقط أساتذة الدراسات الشرقية في جامعة كولونيا، وإنما أيضاً المعيدون، وطلبة الدراسات العليا

وقد كان الدكتور مجدي يوسف يقرأ أولاً النص الشعري العربي، ثم يقدم ترجمته الألمانية، ويعلق على قيمتها الجمالية من خلال الصوتيات في الأصل العربي، وارتباط دلالاته الجمالية بالدلالات الرمزية الموجودة في القصيدة.

وقد قامت الصحف المصرية –وعلى وجه التحديد– الأهرام والجمهورية في عام ١٩٦٦م بتسجيل هذا الحدث الثقافي المهم.

فقد جاء في جريدة الأهرام في صفحتها الأخيرة بتاريخ ٢٤ فبراير سنة

١٩٦٦م بجانب صورة للشاعر وقد كتب تحتها:

محمد الفيتوري:

تقرأ له ألمانيا.

"ألمانيا تقرأ الطوفان الأسود

إلى الألمانية ترجمت ٤ قصائد من أعمال الشاعر الأسمر محمد الفيتوري هي "الطوفان الأسود" و"البنفسجات الثلاث" و"ياقوت العرش" و"النافذة" الأولى ترجمتها المستشرقة د./ أنيماري شيمل، وقد نشرت في مجلة فكر وفن"، الثانية ترجمها المستشرق المعروف د. هانز فير عضو مجمع القاهرة، بينما ترجم الأخريين المصري مجدي يوسف المحاضر عن الأدب المعاصر قسم الدراسات الشرقية في جامعة كولونيا، وقد تولى تقديم وتفسير القيم الجمالية في شعر الفيتوري من خلال القصيدتين. وهذه هي _ الأولى من "الطوفان الأسود" التي ترجمها المستشرق "هانز فير".

"لقد غسل النور أرضك   حتى سراديبك الرطبة المظلمة

مشى الفجر فيها بأنفاسه   يفضض أيامك القادمة

فهل تسمعين أغاني الزنوج   تدوي مثقلة بالحياة؟

وهل تبصرين وجوه العبيد   تقهقه حول نعوش الطغاة"

وليس يخفى خطأ نسبة ترجمة هذه القصيدة لهانز فير، فالمعروف أن هذه القصيدة ترجمتها أنيماري شيمل.

محمد عبد المعطي الهمشري.. شاعر الأعراف

يعد الشاعر المصري مُحَمَّد عبد المعطي الهمشري ١٩٠٨/ ١٩٣٨ من أبرز شعراء مدرسة أبولو، والمتتبع لهذه المدرسة وفلسفتها الشعرية يجد أن هذا الشاعر هو من تتجلى فيه سماتها بوضوح بالغ، ذلك على الرغم من قامات شعرية شهيرة تنتمي إليها مثل الشاعر إبراهيم ناجي شاعر الأطلال والشاعر علي محمود طه الملاح التائه.

انحدر مُحَمَّد عبد المعطي الهمشري من أصول تركية، حيث جاء جده مع مُحَمَّد على، وولد في نوسا البحر، وهي إحدى قرى مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية، وتعلم في مدرسة المنصورة الثانوية، وهناك عرف إبراهيم ناجي وعلي محمود طه وصالح جودت، وظهر طموحهم الكبير في تجديد الشعر العربي، ثم دخل كلية الآداب جامعة القاهرة، ولكنه تركها ليعمل موظفا بالتعاونيات.

وقد كانت قراءات الشاعر منصبة على الأدب الرومانسي خصوصا الرومانسية الإنجليزية، ولكنه كان ملما بالرومانسيات الأخرى ومنها بطبيعة الحال الرومانسية الفرنسية.

وعلى الرغم من أنه لم يعمر طويلا، حيث مات وهو في الثلاثين من عمره إثر عملية جراحية بسيطة راح ضحيتها. فإنه ترك منتجا شعريا أصيلا يشهد له بالأصالة والإبداع في الفن الشعري.

وكان السؤال الأدبي للعصر الذي عاش فيه الشاعر ـ وذلك بالنسبة للشعراء العرب ـ هو كيف يكون الشاعر صوت نفسه قبل أي شئ آخر؟.
وظهرت الإجابة على هذا السؤال عبر أربعة أنهار شعرية في أدبنا العربي، بدأت بالنهر الذي حفره مطران خليل مطران، عبورا بالنهر الذي حفره عبد الرحمن شكري وعباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني أو ما يعرف بشعراء مدرسة الديوان، ومعهم النهر الذي حفره شعراء مدرسة المهجر وعلى رأسهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبوماضي، ثم جاء نهر مدرسة أبولو الذي يعد هذا الشاعر من أبرز شعرائها.

ومن هنا فإن التجليات الرومانسية سواء في العالم الغربي أم في وطننا العربي كانت هي الإبداعات التي هضمها مُحَّد عبد المعطي الهمشري بقوة، ولكن هناك إبداعات أخرى هضمها الشاعر هي تجليات المدرسة الرمزية في الأدب الغربي. فكان إنتاجه الشعري كاشفا بوضوح عن رؤيته للفن الشعري في ضوء المدرسة الرومانسية أولا ثم المدرسة الرمزية ثانيا.

لم يجمع الشاعر الذي مات في عمر الأزهار ديوانه، ولكن صديقه صالح جودت نهض بهذه المهمة على خير وجه، وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وفي هذا الديوان تتجلى بوضوح شديد ثنائية الحب والموت، كما تتجلى الطبيعة القروية، حيث يندمج الشاعر في الطبيعة، على الطريقة الرومانسية، وتظهر أصالته في هذا الجانب، لأنه تفاعل مع البيئة المصرية في قريته التي عاش فيها، فظهرت كائنات الطبيعة القروية مثل الفلاحين

والجاموسة وشجر النارنج والسحب والليل والنهر والشاطئ وغيرها، وذلك بطريقة فنية لافتة.

تعد رائعته شاطئ الأعراف من بديع ما أنتجته القريحة المصرية في مجال الشعر، وهي قصيدة مطولة تظهر فيها سمات فلسفية رمزية، وفيها اندماج بالطبيعة القروية التي عاشها الشاعر، وتجسيد لحالة من الحزن عارمة، ويهيمن عليها حس الموت، وكأنها رثاء للعالم الإنساني بطريقة فنية لافتة، كما يتجلى فيها نموذج الرحلة، وهو نموذج أصلي ركز عليه يونج في دراسته عن النماذج الأصلية في اللاشعور الجمعي، والرحلة في هذه القصيدة هي رحلة إلى العالم الآخر، مما يجعلها تتراسل بصورة ما مع تجليات الرحلة للعالم الآخر كما ظهرت في النصوص المقدسة والإبداعات الأدبية والأسطورية سواء كانت إبداعات عربية أم إبداعات أجنبية، وتحقق السفينة فيها حضورا متميزا باعتبارها أداة الرحلة لهذا العالم الآخر.

كما أن رائعته أحلام النارنجة الذابلة سجلت حضورا شعريا كثيفا عبر عمليات التلقي الشعري والنقدي لها. وكانت تقنية تراسل الحواس هي التجلي لقدرة الخيال الخلاق فيها، وإلى جانبها ما يسمى بالاستعارة الرمزية.

وكان تفاعل الشاعر مع البنية الإيقاعية يتجلى من خلال المحافظة على البحور الخليلية مع تنويع في القوافي، ولكن أصالته في هذا الجانب تظهر في الحركة الإيقاعية التي تشيع في النفس من خلال العلاقات المدهشة بين الكلمات مثل علاقة الصفة بالموصوف والمضاف بالمضاف إليه، على نحو

ما نجد في تعبيرات مثل عطرك القمري سفينة الذكريات وغيرها، هذا فضلا عن إيقاع الدلالة المدهش في شعر هذا الشاعر الكبير.

ومن هنا فإن هذه القصائد الرائعة للهمشري رغم قيمتها الفنية العالية جدا فإنها في الحقيقة كانت التخدير والهروب من نداء بيئته ونداء عصره.

ولكن لأنه شاعر كبير فقد أفلتت من جعبة إبداعه بعض القصائد التي تفاعلت مع واقع الفلاح المصري ومنها بالطبع قصيدته عن الجاموسة، ولكن هذه القصائد رغم تفاعلها مع واقع بيئته فإنها لا تصل إلى المستوى الفني الباهر الذي ظهرت فيه قصائد الشاعر الأخرى التي استسلم فيها لطبيعته كشاعر رومانسي.

وتبدو قصائده شديدة الفتون لأنها تنقل واقعا متصالحا مع نفسه دون أن تغوص في الحقيقة التي تم تغييبها، بداية من الغرب الرأسمالي الذي صدّرها لنا في صورة الرومانسية الحالمة.

ومن هنا يمكن القول: إن طبيعة البيئة المصرية كان لها حضورها الواضح في شعره، ولكنها طبيعة خالية من حس معاناة إنسانها القروي البسيط الذي كان يرزح تحت ضغط كبار الملاك في ذلك الوقت، فضلا عن الضغط الذي لا يطاق من احتلال إنجليزي غاشم لا يعرف معنى الرحمة.

والحقيقة أن مدرسة أبولو وغيرها من تجليات الرومانسية العربية قد انخرطت في موضوعات عامة شديدة الجاذبية للإنسان عموما مثل موضوعات الحب والاندماج في الطبيعة . وهذا ما كانت تبغيه طبقة كبار

الملاك وما كان يبغيه بصورة أكبر الاحتلال الإنجليزي. متناسية مشاكل الإنسان المصري في الشروط الموضوعية لبيئته، فبدت حركة خارج السياق الاجتماعي، وكانت الأفكار الغربية هي السائدة وهي المهيمنة والمتسربة في التفكير والتصور عن الأدب.

الفهرس